الفصل الثاني عشر

النصرانية في بعلبك

كانت الوثنية متمكنة في بعلبك وما يجاورها منذ القديم لهيكلها العظيم وهياكلها الصغيرة المنتشرة في أنحائها كلها فلذلك كانت المسيحية مضطهدة فيها، ونبغ منها بعض القديسين والقديسات، ولكن تحت السيوف والأخطار، وكذلك وُجد أساقفة فيها كانوا يجاهدون ويحتملون مخاصمة الوثنيين. وفي القرن الخامس للميلاد بأواسطه، كان نونّوس أسقفاً فيها فردّ كثيرين إلى المسيحية[1] وبقيت المناصبات إلى أن ظهر قسطنطين الكبير، فقويت النصرانية، ثم عادت بعد موته، فقويت الوثنية إلى زمن ثاودوسيوس العظيم فتمكنت المسيحية وقوّضت آثار الوثنية وكثرت الكنائس والديارات في تلك الجهات وذلك سنة ٣٧٩ م. وسنة ٢٩٧م كان سكان بعلبك متحمسين للوثنية أشد حماسة، فلما تنصّر جلاسينوس الممثل وأبى أن يمثل في المشهد الوثني، قاموا عليه وقتلوه.

وسنة ٣٦١م بزمن يوليانوس اشتد عداء الوثنيين للمسيحيين، فقتلوا الراهب كيرللس وأكلوا كبده، وكذلك قتلوا الراهبات في ديرهن ويرجح أنه كان بقرية «دير الأحمر المسماة بالدم المسفوك».

مراقدها ومزاراتها وأديارها وكنائسها ومساجدها

الشيخ المجذوب: وهو تغلبي في ترمين (الفيضة) يأتي سكان البقاع لزيارته يوم الجمعة ويكرمونه.

النبي[2]...: في سعدنايل.

---

(١) ويقال إنه عمّد في بعلبك ثلاثين ألفاً من العرب (المؤلف).

(٢) هكذا في الأصل، ولدى سؤال بعض الأهالي في سعدنايل لم يتعرفوا إلى النبي المذكور (المحقّق).

النبي[1]..: في بر الياس.

النبي يوسف: في كفردان.

النبي إسماعيل: في طاريا.

النبي ساما: في شمسطار.

قبر النبي الأسود: قرب قرية عيتا الفخار.

النبي قيس: في عيتا يشعل له سراج.

قبر البطحاء: في سرعين للشيعة والمسيحيين ولها قصة.

تلّة فوق الفرزل تسمّى البربارة: وقبالتها غرفة تنير عليها.

النبي أسباط قرب بريتان: واليوم هناك وادٍ بهذا الاسم ذكره مؤلف فضائل الشام وبيت المقدس في برلين[2].

النبي ناصر: في كفر دبش وهو قبر قديم إلى شمال القرية أمام المقبرة (سنّم) على صخرة صغيرة.

مقام الخضر: في كفردبش إلى جنوبها.

دير القديسة بربارة في بعلبك

المرجح أن كنيسة البربارة شفيعة مدينة بعلبك التي يقولون في تقاليدهم إنها ولدت في بعلبك واستشهدت بها الماثلة الآن هي مبنية على أنقاض الهيكل المستديرة أو هيكل الزهرة (فينيس) إلى الجنوب الشرقي من القلعة على بعد ١٥٠ متراً منها. وهي هيكل صغير شكله مستدير يتجه جنوباً بشرق فصلت البعثة الألمانية ١٩٠٠ في البيوت عنه وسوّرته بسور منيع.

وقد بني على دكة طولها مع درجها أمام الهيكل ٢٣ متراً وعرضها ١٦ وعلوها ٣ أمتار و٧٠ سنتيمتراً وقد وصفت في تاريخ بعلبك الطبعة الأخيرة سنة... على ص.١٥٠ و ٣٤٨

(١) هكذا في الأصل. ويتحدّث الأهالي وكذلك المؤلّف عن قبر النبي زعور أو عازر أو عزرا بين عنجر وبر الياس في أكثر من موضع، ويبدو أنه المقصود هنا (المحقّق).

(٢) المقصود أنّ المخطوطة وهي من تأليف أبو إسحاق إبراهيم بن يحيى بن أبي الحافظ المكناسي، من علماء القرن السابع الهجري موجودة في جامعة توتنجن - برلين (المحقّق)

[ما وجدته][1] في داخلها رسوم صلبان ومحل لوضع أيقونة على الباب. وفي الداخل صليب يوناني فوق شعار قسطنطين الملك (بهذه العلامة تنصَّر).

جرت العادة في لبنان وسورية أنه في ليلة عيد البربارة في ٤ كانون الأول تطوف أجواق من الأولاد على البيوت وهم يتناشدون نشيدة هزلية منها قولهم:

حالج حالج بربارة   عامودين ومنشاره[2]
حلَّ الكيس وعطينا   لولا شيخ ما جينا الخ...

وفي مقدمتهم ولد قد سوَّد وجهه ولبس الأردية الهزلية وحمل الهراوة الكبيرة ووضع لحية مستعارة وشعراً مسترسلاً ويسمونه (البِسْبس) و(المسوّد) و(العَراندس) فيجمعون من البيوت طحيناً وزيتاً ودبساً ودراهم فيقدمون الزيت للكنيسة ولو كانت على غير اسم البربارة ويعملون من الدبس معكروناً لاجتماعهم كلهم في بيت يحيون فيه الليل قصفاً. وفي البيوت يسلق الناس قمحاً محلّى بلب اللوز أو بجوز وبعصير حلو كالدبس والعسل والسكر، ويوقدون الشموع فيتكحّلون بسنافها (أي شحارها وسوادها). ويأكلون معكرون الدبس ويضعون قطعة فحمة صغيرة أو قشرة في بعضها، فمن أصابها كان محظوظاً في السنة الجديدة. وفي كل هذه رموز وإشارات إلى حوادث جرت للقديسة في حياتها وتنصّرها واستشهادها.

دير القديسة بربارة

إن هذه القديسة بربارة كان أبوها ديسكور مثرياً ووجيهاً من أهالي نيقوميدية عاش في أواسط القرن الثالث للميلاد وكان وحشياً همجياً قاسي الطبع وأرمى أهل زمانه بالقوس

(١) وضع المؤلف كلمة سنة دون أن يحددها ولم أعثر على الكتاب، كما أن الكثير من المراجع التي تحدثت عن مؤلفات المؤرخ المعلوف لم تُشر إلى هذا الكتاب وطبعاته بين مؤلفاته المنشورة (المحقّق).

(٢) عمودين، وللردية هذه لاحقة: ولا خشّينا بها الحارة. علماً أن الأولاد يرددون اسم الإبن البكر للعائلة وليس الشيخ في الأنشودة (المحقّق).

فقصر ابنته في حصن منيع لتتعلم الرمي فتفوقت فيه وهي دون العاشرة من عمرها، ولكنها مالت إلى الدين المسيحي وخالفت والدها في عبادة الأصنام واشتهرت بالحُسن حتى إن أحد الأمراء أرسل يخطبها فلبى والدها طلبه وهي رفضت ذلك ولم تفلح بل أجبرها على ذلك ولما دنا وقت زفافها وذهابها إلى بيت الأصنام لإتمام ذلك طلبت من زوجها ثلاث سنوات وإلاّ فترفض الزواج به فبعد أن عجز عن إقناعها تراهنا على رمي ثلاثة أسهم والمخطئ هو كتابها بالشرط فرمت ثلاثة أسهم كان أولها صائباً وهو أخطأ الهدف. ثم تراهنا مثنى وثلاث ورباع وهي الظافرة فجُنَّ أبوها غيظاً ونسب خيبة آماله إلى النصرانية فحمل ابنته على الكفر بها فأبت فآلمها ضرباً وتنكيلاً فتوارت هاربة أياماً عنه ثم ظفر بها ودفعها إلى حاكم البلدة فأمر الحاكم فعُذبت ألواناً وسيقت إلى الموت ورجا أبوها الحاكم أن يحزّ هو رأسها بيده فإذن له وماتت بربارة بظاهر المدينة في ٤ كانون الأول وعاد أبوها وسيفه يقطر دماً، فانقضت عليه صاعقة من السماء أردته – ولذلك كان اللاتين يستصرخونها في أوقات الرعود والصواعق – وهذه القديسة شفيعة الوافدين والمعذبين والناضجين وغيرهم.

وأما عادة الكحل وأكل الحلويات والقمح عشية عيدها فهو:

إن معنى الكحل أن يرى الناس ما هو أهل بالبصر والبصيرة ليرفعهم الباري بنعمته السماوية وبواسطة المخلوقات المرئية إلى ما لا يُرى وذلك يظهر في ترجمتها في السنكسار والفروض.

وفي ذلك رمز آخر وهو أن لا يزين الشيطان في صدور الناس السوء خيراً والخير سوءاً فتعمى أبصارهم.

وأكل الحلوى، هو رمز حلاوة مشاهدة المسيح والاهتداء إلى مذهبه مما ذاقته القديسة بربارة. ولقد ظهر لها عند آلامها بهاء عجيب يحيط به نور لامع ساطع يخطف البصر كما في ترجمتها أيضاً وذلك تشجيعاً لها. فكأن الناس بتقديم الحلاوة ليلة عيدها يطلبون منها أن تستدر لهم النعم التي تحلي مرارة عيشهم في هذا الدهر الفاني. وأن تستمنح لهم الصبر على ما سيذوقون من النوائب والكوارث.

والقمح المسلوق عبارة رمزية عن جسد المسيح فكأنهم بذلك يطلبون منها أن تستمد لآكليه منهم نعمة التزود بجسد الإله عند المنازعة بما أنها حامية المنازعين.

مراقدها ومزاراتها وأديارها وكنائسها ومساجدها

مراقد بعلبك: في المدينة مرقد السيد طاووس اليماني (في حارة طاووس قرب بيت أسعد بك حيدر وهو من التابعين) ومرقد الشيخ محمود الرفاعي. وعلى تلة بجوار المدينة قبة الشيخ اليونيني ومقام النبي الياس – (ومقام النبي الخضر أو مار جرجيس) بناء مربع ضخم الحجارة جدرانه نحو ذراع عن الأرض إلى الغرب الشمالي.

قبر النبي نوح: في كرك نوح كان منذ القديم مباءة للزوار ووصفه كثير من السيّاح حتى أيامنا منهم تيمورلنك.

ولم يكن كحالته هذه إذ بنى قبته الملك الظاهر بيبرس البندقداري الذي ملك سورية سنة ١٢٥٨م (٦٥٦ هـ.). فجعل طول الضريح واحداً وثلاثين متراً حسب تقديرهم جثة نوح، إذ في القبر ساقان فقط لأنه كان يضع إحدى رجليه على لبنان الغربي والثانية على الشرقي ولا تزال محلة زلقة نوح. قال شيخ الربوة في نخبته صفحة ١٩٩: (وهناك بكرك نوح قبر منحوت بالحجارة طوله احد وخمسون خطوة يقال إنَّه قبر نوح السيّاح. وقال مؤلف كتاب فضائل الشام وبيت المقدس من مخطوطات برلين صفحة ٦٠: نوح بقرية معروفة في كرك نوح من بقاع بعلبك معروف وفيه ضيافة للزائرين ومنهم شيت قريب من بعلبك وكذلك أسباط (أ. هـ.) بني الضريح على قناة العين العامة التي جفّت الآن. وهو تحريف الإله (نواح) الكلداني.

قبر النبي أيلا: فوق أبلح وهو النبي الياس – والأرجح أنه مقام قديم باسم (إيل) فحرّف أيلا.

قبر هابيل: على أكمة فوق الأبليّة أي سوق وادي بردى – وربما هي تحريف (آبل) أي المرج.

قبر النبي شيت: وفي القرية المنسوبة إليه الضريح بعرض عشر[1] أقدام وطول مائة قدم وبناؤهُ مقبّب وفوقه بساط أخضر ممدود على طوله وهو يناوح قبر نوح في الكرك. وموقعه على بعد تسعة كيلومترات من بعلبك على أكمة في الجبل الشرقي فوقها.

---

(١) عشرة.

علي النهري: هو عليّ الزهري محول عن (شيخ) المصري، له مقام عليه قبة ونسبت إليه قرية علي النهري حيث يمر نهر يحفوفة.

قبر النبي زعور: أي قبر النبي عُزَير أي العازر أو عزرا كما في ابن العبري ص. ٨٧ وهو بين عنجر وبر إلياس على تلة تسمى باسم المزار، بديع الموقع.

قبر حبلة ابنة نوح، ذكر ياقوت الحموي في كلمة (عرجموس) أنها قرية في بقاع بعلبك يزعمون أن فيها قبر حبلة بنت نوح (عم).

النبي الصفيّ: في مزرعة ثلثاثة.

قبر النبي عثمان: هو مزار لأحد الأولياء في مزرعة النبي عثمان بين اللبوة وعين...، له مزار أصغر من النبي شيت.

الشيخ مسافر: في خربة قنافار والشائع أن عدي بن مسافر ولد في (بيت قار) والظاهر أنه في خربة قنافار وهي تحريف وإليه ينسب العديدون. ووالده الشيخ مسافر تجرَّد وساح في البلاد ثلاثين سنة وله قصة في ولادة ابنه عدي ذكرها السخاوي في المزارات.

السلطان يعقوب: في قرية السلطان يعقوب قرب حمارة وقد أنكره المقري في نفح الطيب ولعلَّه كمغربي لم يرض لسلطانه بالقصة المروية عن تزهده الكثير. والسلطان يعقوب رابية سامقة على ما حولها من الآكام والرعان بديعة الموقع.

النبي يوشع: في مشغرة.

حام: في قرية حام قرب معربون رجمة حجارة بسيطة.

الشيخ ابراهيم والشيخ محمد: من الأولياء في جب جنين[1].

الشيخ الرمثاني: في الرمثانية. وهو الشيخ عبد الرحمن الرمثاني نسبة إلى قرية رمثا

(١) يقصد المؤلف هنا زاوية الشيخين إبراهيم ومحمد الدسوقي، وهما من الأشراف ومن مشايخ الطريقة الصوفية الدسوقية التي تأسست في مصر على يد القطب الصوفي السيد إبراهيم المتوفى عام ٦٩٦ هـ/ ١٢٩٩م. وقد زار الزاوية الرحالة عبد الغني النابلسي المتوفى عام ١١٤٣هـ/ ١٧٣٠م. (راجع: صالح الدسوقي، القطب الكبير سيدي إبراهيم القرشي الدسوقي، المجلس الثقافي للبقاع الغربي وراشيا، ٢٠١٥، صص. ٦٣ و٩٦ و٩٧) (المحقِّق).

في حوران كان من الأولياء الصالحين. ومرّ في هذه القرية بسفح جبل الكنيسة إلى شمال بوارش فسميت البلدة به كما ذكر ذلك الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلة البقاع.

الخضر في عين عرب. والخضر في قرية الخضر قرب النبي شيت. والخضر مقام في جنوبي قرية كفردبش. والخضر في بعلبك فوق بيت يوسف بك الهراوي.

النبي رشاده: قرب حدث بعلبك وهو مزار للشيعة وقربه قرية صغيرة باسمه وهناك بئر قديمة يستقي منها سكان ثلاث جهات.

النبي ضائع إلى غربي قرية الحدث المذكورة وهو خِرَب.

العجمي إلى غربي كفردبش وهو الولي محمد العجمي صاحب كرامات وعالم من العجم دفن هناك يأتون لتكريمه، وعليه قبة إلى غربي كفردبش ويعتقدون أنه يدرأ عنهم النكبات فإذا أصيبت الماشية بآفة جيء بها وطيف حول مقامه فيقف أحد المواشي فيقدّم له ضحية وتسلم، وإذا لم يقف عندها تكون الآفة قتالة لا خلاص منها.

أديارها: كان في هذا السهل أديار كثيرة لا تزال آثارها ماثلة أو محولة إلى جوامع ونحوها. وفي القرن الثاني عشر للميلاد كانت الأديار مزهرة وخصوصاً في جوار نهر العاصي ونهر يحفوفة وبردى ونهر الليطاني.

دير العذارى في بعلبك: ذكر على عهد قسطنطين الكبير إذ قتلت راهباته بأمر من يوليانوس العاصي ويعيّد لاستشهادهن في ١٥ نيسان.

دير مار مارون: وهو مغارة قرب الهرمل قرب أكبر مجاري نهر العاصي. ويدعونه (مغارة الراهب) أو (دير مار مارون). ولا يزال هذا المحل وعقاراته بيد رهبان لبنان الأنطونيين وكان بعضهم يسكنون هذا المحل إلى أمد قريب. أخذوه[1] الدنادشة واستُرجع منهم سنة ١٩٢٨، والمتاولة يسمون هذه المغاور باسم (القصور) ولقد كانت حصوناً للناس قبل زمن التاريخ وبعده إذ أقاموا فيها الأبنية في مدخلها للمدافعة عنها فزادوها منعة على حصانتها الطبيعية. وهذه المغارة تفوق بمحاسنها مغاور الفرزل. وهي أفضل منها لوقوعها

(١) الصواب أخذه.

قرب نهر كبير. وحسَّنها[١] من بعدهم بمحلات نقروها في الصخور على أحسن مثال مع قبة ذات حنية مقوَّسة ودرج داخلي يُرتقى منه إلى الطبقات العليا. وبئر عميقة الغور تصل إلى مياه النهر. وكلها منحوتة في الصخر الأصم.

دير رأس بعلبك: هو بناء ضخم الحجارة واسع الجدران كأنه قلعة حصينة وفي داخله بئر عمقها ثلاثون ذراعاً، وفيها دائماً بعمق خمسة أذرع مياه عذبة ونبعها غزير. وفي أعلى بناء الدير استحكامات. وهو في سفح جبل تظلله من جهاته الثلاث وعرض الجدار في دير الرأس نحو ثلاثة أذرع ومدخله لا تزيد سعته وارتفاعه عن متر مربع.

دير رأس بعلبك: باسم ميلاد السيدة ربما بني سنة ١١١١م في أواخر قرية الرأس بعيد عن المساكن في فم وادي التينة إلى الشرق الشمالي، وهو مربع مستطيل طوله أكثر من ثلاثين متراً وعرضه نحو عشرين وكنيسته قديمة ربما كانت أقدم كنائس القرية، وهو الآن عامر ولم يخرب بزمن الملك الظاهر، كما خربت جميع الأديار وفيه نحو خمسة رهبان فقط الآن. وهو محكمة للحلف مشهورة عند جميع الطوائف. وفي الرأس كنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة إلى الشمال الغربي من مار اليان ودير مار اليان هو كنيسة البلد الآن ولا تزال أطلاله. وكنيسة القديس سمعان وهي محل دير مار سمعان في شمالي البلد إلى طرفها قرب جبل مار توما الذي عليه الدير. وكنيسة القديس توما وكنيسة القديس نقولاوس المدعوة الآن (ماركوليا) تحريف مارنقولا أو ماريولوس وهو شرقي البلد في الجبل محل نسَّاك مغاور وأبنية كنيسة خربة أو (ماركولا) ربما نقولا وهو دير في الصخور مسكن رهبان دير السيدة بالرأس والغرف مغلقة بالصخور. وكانت صغيرة جداً مربعة نحو أربعة أمتار [عرضاً،] وطولاً بمثلها عرضاً فنقلتها الرهبنة الحلبية إلى غربي الدير ووسعتها سنة ١٨٦٠م. وفي البلد مار جرجس كنيسته فوق الساحة. ومن الساحة إلى الشمال الشرقي مار يوسف وكلاهما أطلال وفي بلدة الرأس آثار قديمة – وقيل إن القرية مبنية على أسراب ماء مغطاة. الدير يبعد نحو خمس دقائق عن الرأس. وسكان رأس بعلبك أقوياء يعمِّرون كثيراً لجودة المناخ.

---

(١) وحسَّنوها.

دير الغزال: قرب حشمش وكفر زبد وراء الجبلة.

دير زينون: تاريخ سورية للدبس ٣٤١:٤: جاء في ميناوت الروم في ١٩ من شباط: إن القديس رابولا أسقف سميساط أتى إلى فونيقي في أيام (زينون الملك) وكان يصحبه ناسك اشتهرت فضائله فبنى في وسط الجبل ديراً كبيراً بعناية الملك زينون ومساعدة يوحنا مطران بيروت. (لعل هذا الدير نسبة إلى الملك).

دير زينون هذا الدير خرب اليوم ولا يدل عليه إلا اسم «جسر دير زينون» قرب برّ إلياس على نهر الغزّير بطريق عربات الشام، وربما كان تحريف (ذي النون) أي يونان لأن النون بمعنى الحوت. ويوجد قريباً من هذا المحل (تل دنّوب) وهو تحريف تلّ ذي النون كما في بعض الكتب. ولا يوجد زينون اسم قديس ولكن اسم فيلسوف يوناني.

دير طحنيش: لعلها من كلمة (طحش) أي كسر السريانية فيكون معناه دير التحطيم وهناك قرية دير طحنيش وهو على منحدر جبل الباروك المشرف على البقاع.

دير صالح ودير مري (مريم) في قرية مشغرة وهناك أطلال دارسة.

دير الأحمر: دير البنات فوق شليفة ولعله الذي ذبح الوثنيون راهباته فسميت القرية المجاورة له (دير الأحمر) وهو شمالي غربي بعلبك.

مناسك الفرزل: يقال ان القديس إيلاريون الناسك من أهل القرن الثالث للميلاد ومن تلاميذ القديس أنطونيوس الكبير سكن مدة في جهات الفرزل وأسس فيها المبادئ الرهبانية.

أديار قرية رأس بعلبك

في رأس بعلبك كنيسة (القديس قسطنطين) إلى الشمال الغربي من مار اليان و(دير مار اليان) هو الآن كنيسة البلد ولا تزال بعض أطلال الدير هناك.

و(كنيسة مار سمعان) هي محل دير سمعان في شمالي البلدة إلى طرفها قرب جبل مار توما الذي عليه (دير مار توما) وهو فوق دير سيدة العصر إلى الغرب الشمالي منه وهو أطلال، حجارته مرمية على الأرض ويقال إنه كان يسمَّى دير البنات للراهبات.

وكنيسة ماركولا أو ماركوليا تحريف ماركولوس أو مار نقولاوس وهي شرقي البلد في الجبل محلّ نساك من مغاور وأطلال دينية.

و(مار يوحنا) في أسفل الرأس رممه المطران سفر والمطران أغابيوس المعلوف وفي البساتين تحت مار يوحنا يوجد آثار دير يسمَّى (كنيسة غانم) حجارته ضخمة منقوشة وهي أحسن آثار باقية أطلالها إلى الآن.

دير مار مارون راجع المجلة البطريركية السورية للأب قرألي (٥:١٣٦) مقالة سنة ١٩٣٠.

دير القديس اسبيريدون: في قرية حمَّارة وأطلاله ضخمة. وفي القرية كنيسة القديسة بربارة مما يدل على أن حمّارة كانت بلدة مسيحية خربت ورحل سكانها المسيحيون إلى جهات مختلفة.

دير مار جرجس: فوق قرية عيتا في محلة الشميس، أطلاله ماثلة وحجارته متوسطة وفيه بئر مهمة، وفي القرية جامع قديم عليه البسملة يقال أصله كنيسة مار يوحنا.

حوشبيه: لعل هذا الاسم من القديس (حوشبْ) تحريف (حدبشابا) بمعنى عبد الأحد وهو باسم (حَاْدْبْ بُوْ) دومنيك عند اللاتين. وحدبشابا هذا هو أحد السيَّاح الذين يكرّمهم السريان. وربما كان أوسابيوس اليوناني كما ذكر سمعاني وهو من أهل القرن الرابع للميلاد. وفي حوشبيه آثار تدل على دير لهذا القديس وبعض كتابات على حجر وآثار حمَّام.

تعنايل: هو دير حديث شيّده الآباء اليسوعيون على إثر حدوث مذابح سنة ١٨٦٠م في سورية ولا سيما في زحلة ودير القمر، فقُتِل خمسة من الرهبان اليسوعيين في زحلة وكثر عدد اليتامى، فجمع اليسوعيون نحو ثماني مائة يتيم منهم فرقوهم على أديارهم في معلقة زحلة وبكفيا وبيروت وعالوهم بالإحسانات التي جمعوها لهم من فرنسة. ثم طلب نابليون الثالث ملك فرنسة من سلطاننا العثماني عبد المجيد تعويضات للمصابين. فأعطوا فرنسة بقعة أرض في البقاع هي الآن محل ديرين لليسوعيين دير تعنايل ودير كساره باسم المحلين، فتسلمهما اليسوعيون لإدارة الميتم وتعويضاً عن دية قتلاهم. وكانت الأرض مستنقعات فأصلحوها واعتنوا بزرعها واستغلالها على أحدث الطرق الزراعية فصارت جنة فيحاء

مملوءة بأشجار الكرم والفواكه والمزارع والحبوب، وأحضروا لها الآلات للزرع والحرث والحصاد.

دير كساره: هو دير حديث شيَّده الآباء اليسوعيون وفيه المرصد الفلكي المشهور.

قب الياس أو دير النبي الياس كما يظهر من نحت الكلمات الثلاث في أراضي المعلقة كما مرَّ وصفه وفيه قبرية وأطلال قديمة.

دير مار يوحنا: إلى شرقي قرية حدث بعلبك وهناك أطلال قديمة ربما كانت محوَّلة من هيكل للنبي (هَدَد) الآرامي القديم.

دير النَّيْط أو دير البنات:

دير مار جرجس بلودان: ذُكره البطريرك مكاريوس بن[1] الزعيم الحلبي في كتابه النحلة قال: إنه لما كان مطراناً بحلب أرسل وجمع سائر أخبار القديسين في كل أيام السنة من سائر البلاد وكتب ذلك ووقفه على قلاية المطرانية بحلب. ومن جملة ذلك قصة سمعان العمودي في كتاب رميم جداً في دير مار جرجس بلودان وآخره ناقص، ولما ذهب إلى بلاد الكرج نظر في ذلك الخبر في دير التجلي فيها، فأخرج الناقص وتمم نسخه (أ. هـ).

ومن المآوي (الأناطيش) التي في هذه الجهات

أنطوش بعلبك للرهبنة البلدية، بني سنة...م[2].

أنطوش حوش حالا: للرهبنة الأنطونية المارونية على اسم مار روكس أسس سنة ١٨٤٨م.

أنطوش قب الياس: بنى الأب توما مدلج من الرهبنة الأنطونية المارونية سنة ١١٨٩هـ (١٧٧٥م) هذا الأنطوش في قب الياس على اسم مار الياس.

دير مار تقلا معلولا: مشهور بقدمه ويظهر أن سكان سلوكية المسيحيين بنوهُ على إثر الحوادث [و]اهتدائهم بالقديسة تقلا، التي لجأت إلى صخر عظيم في سفح جبل في شمالي

(١) ابن.

(٢) هكذا في الأصل.

معلولا، فانشقّ لها وأواها واختفت نحو سنة ١١٨م وعن تسعين سنة ويعيد لاستشهادها في ٢٤ أيلول.

وهو دير يحتوي على ثلاثين غرفة يُزار مثل دير صيدنايا وموقعه في سفح جبل معلولا على مرتفع في الشمال الشرقي. ومقام القديسة في أعلى قسم من الدير وهو غرفة بديعة الصنع أمامها إيوان فسيح وسقف الغرفة والإيوان وجدرانهما صخرة واحدة يخشى من يقف تحتها أن تتدحرج عليه. وهي بمثابة كنيسة يحتفل فيها بيوم عيدها. وهذه الصخرة ترشح ماءً من جميع جوانبها. وبجانب المقام حوض فيه ماء يترشح من سقف الزاوية التي بجانبها، فيرشفه الزوَّار تبركاً.

دير سيدة الشاغورة في صيدنايا: يترجح أن بناء هذا الدير كان بسعي أفدوكسية زوجة الإمبراطور تادروسيوس الثاني، وذلك حينما ذهبت إلى القدس سنة ٤٣٨م واعتزلت في محل الدير سنة ٤٤٩ م بسبب منافرتها مع زوجها وماتت سنة ٤٦٠م. ولعلها أهدت الأيقونة المشهورة إلى صيدناية، كما أهدت مثلها إلى القديسة بولنجرية أخت زوجها قيل إنها صورة البتول من رسم لوقا البشير. وللموارنة مذبح قديم فيها...[1] يصنع في ٢٤ آذار تذكار صورة العذراء هذه في صيدنايا، والمشهور أن القديس لوقا صوّر أربع صور للعذراء إحداها هذه.

والكنيسة مبنية فوق صخر شاهق وفيها عشرون عموداً، وصورة البتول موضوعة بقرب الهيكل الكبير ضمن شبكة من حديد وأمامها القناديل المعلقة كما وضعها يوحنا لوتفيك في أواخر ١٥٩٨م.

دير باعنتل: هو جوسية الخراب، ليست بعيدة عن جوسية الجديدة وعن ربلة على ضفة العاصي على مسافة ٦ ساعات من حمص من جهة الجنوب الشرقي، وكانت سابقاً مقاماً لأحد الأساقفة تحت سيادة مطران حمص (المشرق ٤:٤٦).

ودير باعنتل هو بقرب جوسية، وهي من أعمال حمص على مرحلة منها من طريق

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

دمشق. وقد اشتهر (دير باعنتل) بغرائبه كالتصاوير وقصص القديسين المحفورة والمنقوشة فيه. ومن جملتها صورة العذراء البديعة منقبة كلما ملت إلى ناحية كانت عينها إليك (المشرق ٢٦٣). وربما [دير باعنتل] مدينة جوسية بقية جوسلين.

أساقفة بعلبك

كانت بعلبك حاضرة الوثنية في زمن والنس الملك الذي نفى إليها الأساقفة الذين خالفوه بالبدعة الأريوسية وذلك لتعذيبهم بين الوثنيين. وأقدم كنيسة في بعلبك بناها قسطنطين وهيلانة داخل القلعة وعيَّن عليها مطراناً ليصونها. وكثير من معابد بعلبك والبقاع حوِّلت إلى كنائس وديارات بعهد المسيحية ثم خَرِبت ورُممت وتغيرت.

وكان كرسي أسقفية بعلبك منوطاً بكرسي دمشق رأساً حيث كان رئيس الأساقفة الأعلى وله يخضع أساقفة فينيقية الثانية كحمص وتدمر ويبرود. ثم صار صاحب كرسي بعلبك مطراناً وكان بزمن ابن الفضل الأنطاكي في القرن الحادي عشر للميلاد السادس من مطارنة الصناقلة (يونانية بمعنى أصحاب المشورة ومعاوني البطريرك) الذين هم جناح البطريرك ومن امتيازاته في التشريفات البطريركية تقديم الكأس. وقرأت في تختيكون قديم جداً ربما كان بزمن أنسطاسيوس الآمدي بطريرك أنطاكية وسائر أعمالها، أن عدد أساقفة مطران صور ثلاثة عشر أسقفاً والحادي عشر منهم قال إنه يتولى من كرك نوح إلى المضيق. ثم سلخت أسقفية بعلبك من دمشق وصارت برأسها أسقفية مستقلة. وسنة ٦٦٦ هـ (١٢٦٨م) لما نكَّل الملك الظاهر بيبرس البندقداري في أنطاكية وسبى أهلها وفرَّقهم وهدم المدينة، نقلت البطريركية إلى دمشق وكان حول دمشق فقط سبعة رؤساء كهنة هم مطران حوران وبعلبك والزبداني وصيدنايا ومعلولا ويبرود وقارة ورعيتهم لا تحصى. وأسقفيات زحلة الآن ثلاث: أسقفية الأرثوذكس وأسقفية الكاثوليك فأسقفية الموارنة. فأسقفية الأرثوذكس الآن تؤلف من عدة أسقفيات هي (١) صيدنايا (٢) معلولا (٣) صور (البقاع) (٤) الزبداني (٥) بعلبك، واسم أسقفها مطران صيدنايا ومعلولا وزحلة. وكان يقيم في معلولا ثم نُقل إلى

زحلة في منتصف القرن التاسع عشر، أي بعد سنة ١٨٥٠ لما قُتل المطران زخريا. وكذلك أسقفية الكاثوليك ولكن ليس لها إلاَّ البقاع فقط وبعلبك وما يتبعها. وأما أسقفية الموارنة فكانت زحلة وجوارها تابعة أبرشية صور وصيداء، ثم ألحقت بدمشق في عهد المطران بطرس البستاني مطران صور فتركها للمطران نعمة الله الدحداح مطران دمشق، وصارت تعرف بكرسي دمشق والباقي ببعلبك.

١- تاودرس: ورد اسمه في أعمال الشهيدة أفزكسية[١] في أوائل القرن الثاني للميلاد.

٢- .....[٢] مجهول الاسم كان يدير كنيسة الملك قسطنطين في بعلبك عند تأسيسها.

٣- ديون: كان من الآباء الذين عقدوا المجمع النيقاوي الأول سنة ٣٢٥ م.

٤- الياس/ أو إيليا: حضر المجمع الأنطاكي المنعقد سنة ٣٧٨ م.

٥- مارينوس: حضر المجمع المسكوني الثالث في أفسس سنة ٤٣١ م.

٦- يوسف: حضر المجمع الأنطاكي المنعقد في دعوى إيباس مطران الرها سنة ٤٤٧ م.

٧- نونُّوس: كان أسقف الرها بين النهرين، ونقل إلى بعلبك إيليوبولس، وكان خلفاً لإيباس المذكور في الرها ومن رهبان دير تابنّا، اشتهر في بعلبك والرها بردِّه الكثيرين إلى المسيحية.

٨- بطرس: ذكر نحو سنة ٤٥٨م.

٩- قسطنطين: ذكر في أواخر القرن الثامن للميلاد.

١٠- يوحنا: ذكر أنه كان سنة ١١٤٣م في أحد المخطوطات بعهده.

١١- بولس: يوجد كتاب الحاوي الكبير بمكتبة باريس عدد ١٨١ بخطه سنة ٧٤٤ م لآدم (٦٣٣ هـ و١٢٣٦م)[٣].

١٢- صفردينوس: ذكر اسمه برسالة سنة ١٣٦١م.

(١) ورد اسمها في الصفحة السابقة أفدوكسية وهي زوجة الإمبراطور تادروسيوس (المحقِّق).

(٢) هكذا في الأصل.

(٣) يصادف العام ٦٣٣ هجرية العام ١٢٣٥ ميلادية وليس كما هو وارد، أي العام ١٢٣٦ (المحقِّق).

١٣- يواكيم: ذكر اسمه سنة ١٥٤١م.

١٤- جرمانوس: كتب إنجيلاً كرشونياً سنة ١٥٦٤م وقفه لكنيسة البربارة في بعلبك وهو في أكسفورد.

١٥- جرمانوس البعلبكي: سيم في أواخر القرن السادس عشر وبقي إلى مطلع القرن السابع عشر.

١٦- أنيفانيوس: بعلبكي الأصل كان متزوجاً وله أولاد فعرفت سلالته ببني المطران وجد بين سنة ١٦٢٨ و١٦٤٧م [وهو] جدّ بني المطران.

١٧- أنطونيوس: سيم من يد مكاريوس الزعيمي ١٦٥٢ وكان اسم عازار من أنفه (الكورة) وبقي حياً إلى بعد موت ابن الزعيم.

١٨- غريغوريوس زحورا: من صيداء وكان اسمه جبرائيل بقي أسقفاً ٨ سنوات[١] باسم غريغوريوس.

١٩- برثانيوس: ذكر سنة ١٦٨٠ وبقي إلى سنة ١٧٠١م حيًّا.

٢٠- مكاريوس البانياسي: سيم سنة ١٧٢٤م وكان وكيلاً للأسقفية وكان بزمن الأمير إسماعيل الحرفوشي والحاج مخايل المطران وأبعد عن كرسيه.

أساقفتها الكاثوليك

١- باسيليوس البيطار: كان من دمشق من الرهبنة الحناوية وسيم أسقفاً عليها ١٧٥٤ وكان اسمه موسى ومات سنة ١٧٦١م وهو الذي طمر نصفه في زلزلة ١٧٥٩م وسلم.

٢- فيلبوس قصير: كان من حلب من الرهبنة المذكورة وسيم مطراناً ١٧٦١م ومات سنة ١٧٧٧م.

(١) لم يذكر الأب قسطنطين الباشا في سلسلة أساقفة بعلبك في مجلة المشرق (١٢:٤١٢) وذكره البطريرك كيرللس ابن البطريرك مكاريوس ابن عم الزعيم في تاريخ بطاركة أنطاكية لوالده بخطه الذي وجدته في حلب وقال إنه سامه بيده (المؤلِّف).

٣- بنادكتوس التركماني: الحلبي الحناوي ولقب بالطبيب سيم في ١٣ نيسان سنة ١٧٨٥م ونقل إلى الخنشارة ومات فيها سنة ١٨٠٨م.

٤- اكليمنفوس: بعلبكي من آل مطران فيها، من سلالة أبيغانيوس كما مرّ ومن الرهبنة الحناوية، سيم على بعلبك سنة ١٨١٠م واضطهدهُ الحرافشة لانحياز أسرته إلى الأمير جهجاه الحرفوش ومات سنة ١٨٢٧م.

٥- أثناسيوس عبيد: هو جبرايل بن حنا عبيد الصفدي من عكا الحناوي أيضاً سيم سنة ١٨٢٧م ومات سنة ١٨٥٠م.

٦- ملاتيوس فندي: من رشيد (مصر) نقل من القلاية الأورشلمية إلى بعلبك سنة ١٨٥٠م ومات سنة ١٨٦٩م اشتهر برخامة صوته وحلاوة حديثه وجودة إنشائه.

٧- باسيليوس ناصر الدمشقي: سيم سنة ١٨٦٩م وكان خطيباً مشهوراً وسنة ١٨٨٤م استقال وتوفي سنة ١٨٨٥م.

٨- جرمانوس المعقّد: الدمشقي من الرهبنة المخلصية سيم عليها سنة ١٨٨٦م واستقال سنة ١٨٩٤م وتوفي سنة ١٩١٢م.

٩- السيد أغابيوس المعلوف: من وادي الكرم في لبنان سيم سنة ١٨٩٦م ومات سنة ١٩٢٢م.

١٠- ملاتيوس أبو عسلة: من راشيا الوادي سيم سنة ١٩٢٢م واسمه (ميخائيل) وتوفي ببيروت بالمستشفى صباح الأحد في ٢٠ حزيران ١٩٣٧ ونُقل إلى بعلبك ودُفن فيها.

ابن سليم الخوري يوسف منعم (اسمه رشيد) من زبوغا سامه المغبغب مع سبعة أساقفة بدمشق يوم الثلثاء في ٢٦ تشرين الأول سنة ١٩٣٧ يوم عيد مار متري وجاء ثاني يوم بموكب إلى بعلبك.

أساقفتها الأرثوذكسيون

أساقفة بعلبك	أساقفة معلولا	أساقفة الزبداني	أساقفة صيدنايا
بقيت سلسلة أساقفة بعلبك الأرثوذكسية متواصلة إلى زمن الأسقف ناوفيطس الحلبي المتوفى في موسكو (روسية) ١٨٥١ فضمَّت إلى سلنكيّة وكانت قبلاً تابعة دمشق فسلخت عنها.	معلولا سلخت عن يبرود بالأسقفية في زمن ابن الزعيم. وفي أوائل القرن السابع عشر ألحقت معلولا بأسقفية صيدنايا وسميت معلولا / سلنكية الشام تمييزاً عن سلنكية بابل (المدائن) نقل الروم كرسي السويدية (سلنكية) على مصب العاصي/ إلى معلولا لما دخل العرب الشام فبقي اسمها سلوقية أو سلنكية	الزبداني مدينة يوحنا ذكرها ابن الزعيم. وضمت أساقفتها إلى معلولا وصيدنايا.	صيدنايا مدينة (دينا) أو (دنابا) ألحقت بها أسقفية معلولا في أوائل القرن السابع عشر وأطلق عليها اسم سلوقية أو سلنكية.

فصارت أسقفية وادي سورية الأرثوذكسية باسم سلنكية (أي صيدنايا ومعلولا وزحلة).

أول أسقف سكن زحلة متوديوس صليبا من بتغرين سقف عليها سنة ١٨٥٤ وتوفي سنة ١٨٨٨م.

وثاني أسقف سكن زحلة جراسيموس يارد من راشيا سقف عليها سنة ١٨٨٩ وتوفي سنة ١٨٩٩م.

وثالث أسقف سكن زحلة جرمانوس شحاده الحلو من المصيطبة في بيروت سقف عليها سنة ١٩٠٤ وهو أسقفها الحالي أوائل سنة ١٩٢٥ وسافر إلى أميركا والجبل.

ورابع أسقف سكن زحلة تيفون سابا من السويدية سقف عليها سنة ١٩٢٥ وهو أسقفها الحالي أوائل سنة ١٩٢٥.

وقال البطريرك مكاريوس ابن الزعيم في كتابه (الرموز) المخطوط، وأغابيوس أسقف سلنكية البيارية أعني السويدية هذا صار بطريركاً على أورشليم... وسابا بطركها وذهب بعد ذلك وقدس مع نيقولاوس بطرك القسطنطينية.

المطران يعقوب في صيدنايا كان بزمن المطران زخريا الذي قُتل بحادثة معلولا مع الحرافشة سنة... [1]، وأصل المطران يعقوب من بني (فوتي) من دمشق، وربما أصلهم من القدس (فوتي) أو (فوتية)، ومنهم في بيروت بالاسم الأخير. نشأ بينهم المرحوم جبران فوتيه المتوفى سنة ١٩٣٥ وله كتاب في العروض ومقالات في الجرائد.

أساقفة اليعاقبة في بعلبك: كان لليعاقبة كراسي أساقفة في حلب وحمص وبعلبك ودمشق من القرن الثامن إلى الثاني عشر للميلاد (سورية الدبس ٥:٣٤٦).

أسقفية عنجر: ذكر المطران عطا في تعاليقه كما روى لي الارشمندريت مخايل ألوف الزحلي أن المطران بردانوس من عنجر أو أبيلية كان من الجيل الخامس (وهو مشكوك به).

أسقفية قَدَس: ذكر البطرك مسعد في الدر المنظوم ص ٢٩٤: وأسقفية لاذقية لبنان التي موقعها بين حمص وبعلبك ويسميها بطولمايوس (سكابيوسا) وغيره قَدِس ومنها بحيرة قَدِس إلى الجنوب الغربي من مدينة حمص وتسمى بحيرة حمص أيضاً ويجوزها نهر العاصي. وقيل إنها اصطنعت بسدّ بني على العاصي، وكان على السدّ بروج لم يتبق منها إلاّ واحد يقال له برج بلقيس، وكان أول أساقفتها سفر أكادس أوساربيوس.

أسقفية الهرمل: ذكر المرحوم البطريرك بولس مسعد في الدر المنظوم ص ٢٩٤ ما نصُّه:

«وكان خاضعاً لهذه الأسقفية (أي أسقفية حمص التي أول أساقفتها سلوانوس الشهيد على عهد مكسيمانوس) مدن عديدة قد دُرست منها أرمينية مدينة في لبنان وهي الهرمل التي صارت مقام قَدَس أي (لاذقية لبنان المذكورة) كما صرح بذلك الأباتي بياجيوس في

(١) بياض في الأصل (المحقّق).

مؤلفه الملقب (بسورية المقدسة) كتاب في شرحه عن مدن سورية بأقسامها من وجه إلى وجه ١٥٢ ومن رأس إلى رأس ١٧١ على التمام. والأب مخايل كلويان في تأليفه المعنون (الشرق المسيحي) مجلد ٢ عمود ٢٧٧ و٢٧٨».

أسقفية سوق بردى (ألأبيلية)

(جردان) أسقف في القرن الخامس أبيليه شهد مجمع أنطاكية الذي حكم على أثناسيوس أسقف البارة وأعمال هذا المجمع مثبتة في المجلس الرابع عشر من المجمع الخلكيدوني. وفي أعمال هذا المجمع توقيع بترلْينس نائبه الأسقفي (يوحنا) توقيعه في رسالة أساقفة فينيقية الثانية إلى لاون الملك بشأن مقتل برثوريوس بطريرك الاسكندرية (دبس ٤:٣٤٧).

في القرن السادس (دبس ٤:٤٨١).

(اسكندر) روى ديونيسيوس بطريرك اليعاقبة أن الملك يوستينوس نفاه من كرسيه سنة ٥١٨ لمشايعته ساوريروس الأنطاكي (مع أسقف يبرود توما، ويوحنا الثاني أسقف تدمر كما ذكر السمعاني).

(أساقفة الزبداني)

راجع المشرق ١٣:٣٣٧

١٤٥٢ ذكر مخايل أسقف الزبداني.

١٦٢٧ و١٦٣٥ حضر أولاً مجمع الراس يواكيم أسقف الزبداني ذكره ابن الزعيم أنه يواكيم الزبداني رئيس دير مار جرجس (لعله بلودان) هناك شرطنه أثناسيوس الدباس وبقي سنين كثيرة ومات فيها الخوري جبرايل تلميذنا ابن[1] إبراهيم الحمصي ذكره ابن الزعيم سامه بدمشق باسم جراسيموس صار وكيلاً وأقام بالمطرانية ٩ سنوات وتوفي بصيدنايا.

١٦٧٢ رومانوس مطران الزبداني و١٦٧٣ حضر شرطنة كيرللس ابن الزعيم.

(١) بن.

أساقفة صيدنايا

المشرق ١٣: ٥٧٥ و٧١٥

يوحنا أخو الكاهن بولس خاطر ذكر سنة ١٢٠٧.

بطرس سنة (٥٧٥ ايونا) ١٢٦٤م

اثناسيوس ١٤٣١ م.

دوروثاوس الأول في المجمع الفلورنتيني صار بطركاً ذكر أسقف سنة ١٤٣٥ وتوفي سنة ١٤٥٢.

مرقص ١٤٤٦ صار بطركاً بعد دوروثاوس سلفه وسُمي مخايل الرابع في ١٤ أيلول ١٤٥١.

يوحنا سنة ١٤٩٩ ببرنامج القبر المقدس (بعهد دوروثاوس الثاني) بطرك أنطاكية ويوحنا أسقف صيدنايا وهو ابن القس إبراهيم صالح وأخوه صالح الشماس وأخوه القس اسحق بن[1] القس بن إبراهيم سمعان ابن الشماس يوسف ١٥٢٩ مجهول.

مرقص- بحاشية على منياون ١٥٤٩.

ميخائيل – هو الشماس موسى بن سليمان بن[2] شماس مخايل بن زويته – وذكر سنة ١٥٧٧.

سليمان بن[3] المرحوم مخايل أسقف صيدنايا.

سمعان، كتب لكاهن حنا بن جرجس الصيدناوي في أيام الأسقف سمعان في ١١ كانون الثاني سنة ١٥٨٠ وكتابة ١٦٢٤ – ١٦٢٧ فبقي من سنة (١٥٧٤ – ١٦٢٧) أي ٥٤ سنة ولعل اثنين هنا باسم واحد (سمعان) أو سيماون – مجمع الراس سنة ١٦٢٧ وذكر أيضاً في سنة ١٦٣٥ من قرية بشنّين في بلد الزاوية رئيس دير كفتون عند نهر الجوز ببلاد طرابلس

---

(١) ابن.

(٢) ابن.

(٣) ابن.

ثم نقل إلى الفلمند عند تجديده وكان السبب في عمارية شرطنة دوروثاوس بن الأحمر. (...)[1] رئاسته دير رعيته ومات فيها.

يواصاف سقف على قارة ١٦٣١ وتولى صيدنايا ١٦٤٦ ومات نحو ١٦٤٧.

باخوميوس – سقف ١٦٤٨ وسافر إلى الكرج وعاد إلى صيدنايا ومات فيها سنة ١٦٧٢.

لاوسيوس – ١٦٧٢ انتخب كيرللس بن[2] الزعيم ١٦٧٣ بعد ذلك فسام عوضه هذا بروكوبيوس الدمشقي ١٦٨٦.

وبروكوبيوس الدمشقي – نحو سنة ١٧٠٠ أسقف صيدنايا.

ناويطوس نصري الحلبي الشويري ١٧٠٥ وصار مطران معلولا أيضاً سنة ١٧٢٤ وسافر إلى رومية وربما مات فيها سنة ١٧٣١.

جراسيموس نحو ١٧١٧ إلى ١٧٢٠.

أكلمنيفوس المخلصي الحلبي حضر مجمع دير المخلص سنة ١٧٥٩ وتوفي بدير القمر سنة ١٧٨٤ آخر أساقفة صيدنايا وضمت إلى دمشق.

باخوميوس سنة ١٦٤٦ عندما كان كاهناً بالبطركية بدمشق في صيدنايا وتلميذ اغناطيوس شرطنه أفتيموس الرومي وأرسله إلى الكرج.

ايروثاوس الأرثوذكسي – عوض اكليمنفس الكاثوليكي ١٧٤٨ بزمن المطران نيكونورس.

برنابا – ١٧٧٩ وأضيفت إلى دمشق كان وكيل باركيت ١٧٨١ – ١٨٠٣

١٧٩٧ نسخ كتاباً جميلاً بدمشق.

١٧٦٣ بزمن ايروثيوس أسقف صيدنايا.

كان المطران يعقوب بصيدنايا أصله من بني فوتي من دمشق، وربما أصلهم من القدس فوتي أو فوتيّه ومنهم في بيروت الأستاذ جبران فوتيّه.

---

(١) ابن.

(٢) ابن.

بزمن المطران زخريا أسقف معلولا الذي قتل سنة ١٨٥٠.

لاونديوس هذا هو الكاهن عازر المكنّى بابن أبو الجوز شرطنه مكاريوس بن[١] الزعيم.

وشرطن حفيده كيرللس يواصيف بن خلف على صيدنايا.

أساقفة معلولا

مركيانوس في المجمع الثاني.

جاروندیوس في المجمع الثالث.

يوحنا في المجمع الرابع.

ديونسيوس في المجمع الخامس.

غريغوريوس المدعو عماد وبها توفي.

يواكيم الدمشقي الطبيب بن الدُبَيس عدة سنين.

١٦٢٧ ملاتيوس المعلولي والد الشيخ موسى ٩ سنوات.

١٦٤٧ الخوري إبراهيم الديرعطاني راهب صيدنايا تسقف باسم أثناسيوس على (يبرود ومعلولا) ومات بعد ٣ سنوات.

١٦٧٢ لاونديوس انتخب كيرللس بن[٢] الزعيم (لاونديوس).

١٦٤٨ باخوميوس سافر إلى الكرج وفي المشرق ١٧٢٤ (١٣:٥٨٠) وعصى أمر البطرك أثناسيوس الرابع بالرجوع فألحق البطرك معلولا بصيدنايا بمنشق تاريخه ٢٤ تموز ١٧٢٤.

١٧٠٣ يوحنا[٣].

١٧٤٣ ملاتيوس مطران معلولا واسمه يوحنا يوسف قرطوم كتب كتاباً باسم يوحنا.

١٧٤٣ (٧٢٥٢ لآدم) الأعياد السيدية والمميزة ومزامير داود ١٧٥٤.

---

(١) ابن.

(٢) ابن.

(٣) هكذا في الأصل.

١٧٧٥ كتاب بعهد المطران خريسفوفورس مطران معلولا.

١٨٠٩ جراسيموس بن مخايل المخلع مطران معلولا كان ارشمندريت البطرك أنثاميوس ١٨٠٩. وهو شقيق أثناسيوس المخلع أو الخباز مطران حمص.

١٨٤١ يعقوب مطران سلنكية مات بالقرعون.

١٨٤٩ زخريا مطران معلولا قتل ١٨٥٠. وبعده اتحدت معلولا بصيدنايا.

١٨٥٤ متوديوس صليبا من بتغرين نقل إلى زحلة مطران سلنكية زحلة وصيدنايا ومعلولا وتوفي في سنة ١٨٨٨.

جراسيموس يارد من راشيا سقف في ٢٥ آذار سنة ١٨٨٩ وتوفي في ١٣ أيلول ١٨٩٩ في القرعون.

جرمانوس شحادة من مزرعة العرب في بيروت ١٩٠٤ وأقيل سنة ١٩٢٥ لأنه بقي بأميركا سافر إليها قبل الحرب الكبرى.

نيفوس سابا من السويدية ١٩٢٥.

أساقفة يبرود

اجناديوس في المجمع الأول بنيقية اجتمع سنة ٧٨٦ م (الكرة المشرق: ١٣:٣٣١/٣٣٢).

أوسابيوس وقّع عنه ثـاودورس مطران دمشق في الجلسة السادسة من المجمع الخلكيدوني.

توما كان من أصحاب سايروس فطرده الملك تيتينوس من كرسيه سنة ٥١٨ م.

إيليا كان في عهد بطرس الثاني مطران دمشق استشهد سنة ٣٤٣ م.

١٤٥١/١٤٥٢ يواكيم أسقف يبرود حضر سنة ١٤٥١ تنصيب مرقص أسقف صيدنايا بطركاً على أنطاكية.

١٥٣٩ يوحنا أسقف يبرود حضر المجمع الملي في قارة.

١٦٤٥ أثناسيوس الديرعطاني سامه مكاريوس ابن الزعيم أسقفاً على يبرود ومعلولا.

١٦٧٢ جرمانوس مطران بمفيلية وكان ممن عقدوا البطريركية في دمشق سنة ١٦٧٣ للخوري قسطنطين حفيد مكاريوس الزعيم وهو (البطرك كيرللس).

بيان الأسقفيات وقراها في سورية المجوفة(١)

أسقفية الروم الأرثوذكس: إن هذه الأسقفية الحالية مؤلفة من أسقفية بعلبك والبقاع وجزء من لبنان والزبداني ومعلولا وصيدنايا وقارا ويبرود.

وكانت ملحقاتها بأوقات مختلفة وآخرها بعلبك في منتصف القرن التاسع عشر.

يحد هذه الأسقفية الحالية اليوم شرقاً قسم من قضاء النبك وأسقفية حمص. لأن يبرود وقارا ومعلولا ودير عطية ونجعة التي فيها كنيسة اندراوس منه. ومن قضاء دوما معرونة ومعرة صيدنايا وصيدنايا وقرى البطريركية الخاصة (الزبداني وبلودان) فقط (والبطركية).

وشمالاً قضاء بعلبك وأسقفية حمص. وغرباً لبنان الغربي ما عدا مدخل زحلة. وأسقفية لبنان وجنوباً وادي التيم ملاصقة أسقفية صور وصيداء.

يتبعها من قرى قضاء النبك: قارة ودير عطية ويبرود ومعلولا وشمال حدود الأسقفية من هذه القرى أسقفية حمص وشرقاً جبال وسهول إلى بغداد. وغرباً حدود الأسقفية وجنوباً غوطة الشام وملاصقة جيرود وجبال حوران.

ومن قرى قضاء دوما: صيدنايا ومعرّة ومعرونة. ويحدها شرقاً الأسقفية وشمالاً جبال رنكوس (ز)(٢). وطفيل وعسال الورد. وغرباً الجبال الفاصلة بين قضاء دوما الزبداني. وجنوباً الشام ونواحيها والقرى الخاصة للبطريركية.

ومن قرى قضاء الزبداني: الزبداني وبلودان. فالزبداني مقر قائمية المقام. ويحد هذا

---

(١) تأثرعدد وهيكلية الأسقفيات بالتنظيم الإداري الذي اعتمدته الامبراطوريتان الرومانية والبيزنطية، ولمّا كانت حدود ومساحة الولايات أو المعاملات تتغير تبعاً للتقسيم المعتمد من جانب الأباطرة، فقد تغيرت معها حدود الأسقفيات والكنائس وعددها، وقد حدث الأمر نفسه في المراحل التاريخية اللاحقة. راجع: الأباتي بطرس فهد، الكنائس الشرقية عبر التاريخ، من منشوراته، ١٩٩٤، ص. ١٨ (المحقّق).

(٢) يقصد المؤلف هنا أو زنكوس.

القسم شرقاً وجنوباً حدود القرى التابعة للبطريركية وأسقفية صور وصيداء وغرباً قرى الأسقفية من قضاء بعلبك وشمالاً قرى الأسقفية من قضاء بعلبك.

وقرى قضاء بعلبك: بعلبك مقر قائمية المقام. وشليفة والسعيدة والحدث وجبعة وحوش بردى وإيعات وطلية ومجدلون وتربل وكفر زبد وقوسايا ودير الغزال ورعيت. ويحدها شمالاً أسقفية حمص وجنوباً الأسقفية الزحلية وغرباً أسقفية لبنان وشرقاً الأسقفية.

وقرى قضاء البقاع: معلقة زحلة مقر قائمية مقام البقاع ونيحا والفرزل وحوش حالا وسعدنايل وجديتا وقب الياس وعمّيق وخربة قنافار وعيتنيت ومشغرة والقرعون ومجدل بلهيص وجبّ جنين وعيتا الفخار ويحدها غرباً أسقفية لبنان وشرقاً الأسقفية الزحلية وجنوباً أسقفية صور وصيداء وشمالاً الأسقفية الزحلية.

وقرى قضاء زحلة: مدينة زحلة مقر قائمية المقام. وما يتبعها من حوش الأمراء والزراعنة وعين الدوق ويحدها غرباً لبنان وشرقاً البقاع وشمالاً وجنوباً لبنان.

وقرى قضاء المتن: قرية قعفرّين (أو قاع الريم) من مديرية بسكنتا التابعة لمتن لبنان في وادي البردوني فوق زحلة.

فعدد قرى هذه الأبرشية أربعون قرية وكنائسها ٣٦ وكهنتها ٣٥ ومدارسها ٢٥ مدرسة.

وقد تبادل المطران نيفن سابا ببعض قرى من أبرشيات مجاورة وأخذ عوضها نحو سنة ١٩٣٢.

أسقفية بعلبك للروم الكاثوليك: لما انسلخت هذه الأسقفية عن أسقفية الأرثوذكس نحو سنة ١٧٢٥م صارت القرى التي تتبعها هي: بعلبك وراس بعلبك والقاع والفيكة (الفاكهة) والعين والجديدة وإيعات ومجدلون وحدث بعلبك والطيبة وسرعين وعين برضيه أي إحدى عشرة قرية فيها نحو سبعة آلاف نسمة وفي كل قرية كنيسة ومدرسة للذكور وفي الراس والفيكة والقاع وبعلبك مدارس للإناث أيضاً ؛ ولقد أحيا هذه الأسقفية السيد أغابيوس المعلوف وشيَّد الكنائس وعمّم المدارس وكثّر الكهنة.

أسقفية الفرزل وزحلة والبقاع للروم الكاثوليك: كان مقرها الفرزل ثم نقلت إلى

زحلة في أوائل الانقسام الطائفي ووجد في حجر روماني ملقى على الأرض اسم الفرزل (متروبوليتيان) أي أم المدن.

أسقفية الموارنة في سورية المجوفة

أسقفية دمشق: تمتد في جنوبي البقاع إلى مطرانية صور وصيداء وفي شمالي البقاع إلى أبرشية بعلبك. أما دير الأحمر وجوارها فتابعة للكرسي البطريركي رأساً.

فمن القرى التابعة لأسقفية دمشق: زحلة وحوش الأمراء وحوش الزراعنة والمعلقة وقعفرّين ووادي العرايش والكرك والدلهمية.

الفصل الثالث عشر

المتاولة

(الهلال ٨ مصر ٧١٥) عن (الرائد المصري عدد ٣٩٧ و٣٩٨).

الشيعة بمعنى الفرقة على حدة وغلب على كل من يتولّى علياً وأهل بيته، والسنّة في الشريعة الطريقة المسلوكة في الدين من غير افتراض ولا وجوب. [والشيعة][1] اثنتان وعشرون فرقة وأصولهم ثلاثة: غُلاة وزيدية وإمامية[2].

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) ظهر مصطلحا الشيعة والإمامية في فترة متأخرة عن خلافة علي بن أبي طالب، إذ عُرف أنصاره في المصادر القديمة بأنهم شيعة علي، وأنصار معاوية بأنهم شيعة معاوية، وظهر مصطلح الشيعة باعتباره تحديداً لأنصار آل البيت بعد وفاة الحسن، ولكن مصرع الامام الحسين هو الحدث الذي أطلق المصطلح على نحو سياسي- فكري واسع. وقد صدرت عشرات المؤلفات التي تؤرخ لظهور الفرق في الإسلام، بدءاً من الخوارج وصولاً إلى تفرعات الشيعة، لعل أبرزها من دون جدال هو كتاب الشهرستاني الملل والنحل وفرق الشيعة للنوبختي. ونعثر على أخبار الانقسام في الإسلام والفرق الغالية منذ منشئها في حياة الإمام علي في شتى المصادر التاريخية كافة ومن دون استثناء، باعتبار أن هذا الانقسام السياسي كان الأصل الذي أدى إلى الاقتتال أو الحرب الأهلية بين المسلمين بعد مرحلة الفتوحات التي أطلقتها الاندفاعة الإسلامية باتجاه الدولتين الفارسية والبيزنطية. للإطلاع على كيفية مقاربة المصادر لهذه المرحلة التأسيسية في الاجتماع والانقسام الإسلامي، راجع: محمد عمارة، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط. ٢، العام ١٩٧٩، ص. ٨٨ وما بعدها.وزهير هواري، المعارضة والسلطة في الإسلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٣، صص. ٣٦٠ - ٤٠٠. وللمرجعية الفلسفية لنشوء الفرق والجماعات في تاريخ الإسلام راجع: علي سامي النشار، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، دار المعارف، مصر، العام ١٩٦٥، ط. ٣، ج. ٢، ص. ١٨ - ١٩ وغيرها الكثير.

والغُلاة هم من غالوا في آل البيت إلى حد الألوهية، والزيدية نسبة إلى زيد بن علي زين العابدين بن الحسين الذي خرج في عهد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك عام ١٢٢هـ/ ٧٤٠ م،أما الإمامية فمرجعها دون منازع الإمامان محمد الباقر وجعفر الصادق (المحقّق).

المتاولة فرقة من كبار فرق الإسلام بايعوا علياً (رض)، وقالوا إنه الإمام بعد رسول الله (صلعم) بالنص الجلي أو الخفي، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عنه وعن أولاده ويعرفون في سورية بالمتاولة، وهم كثيرون في العجم والهند وغيرهما من بلاد الإسلام. ويقال إن مجيء الشيعيين من العجم ونواحيها إلى سورية كان في أواخر القرن العاشر للميلاد.

وعن الهلال٨ ص ٧٢٥ مقال الرائد [أن الشيعة][1] يسمون الاثنا عشرية لاعتقادهم باثني عشر إماماً أولهم علي وولداه الحسن والحسين الخ. منتشرون في فارس والعراق والأفغان والهند ومصر وتونس ويعرفون بالشيعة إلاّ في سورية فيسمّون بالمتاولة. ويقابلهم من المسلمين السنّيون. ومن مذاهب الشيعة الزيدية ومعظمه في اليمن، والإسماعيلية في الهند وغيرهما، عدد الشيعة نحو ستين مليون منهم نحو مائة ألف في سورية. [والمتاولة][2] نسبة إلى شيخ لهم اسمه متوال، وفي الدر المنظوم من قولهم توالينا في الدين خمسة أي محمد وفاطمة وعلي والحسن والحسين ويسمون العلويون نسبة إلى علي (راجع فنيلك).

(عن الرائد) المتاولة نحو مائة ألف في بلاد بعلبك وبشارة وفي الشمال الشرقي من لبنان وفي شمالي بعلبك وبعض جهات البقاع وفي ضواحي بيروت ودمشق وأواسط لبنان وغير ذلك وأشهرهم الحرافشة.

١- آل الحاج سليمان أصل نشأتهم في بدنايل.

٢- وبنو حمية في طارية لقبوا السيوف البيض لكرمهم وفروسيتهم وأشهرهم محمد عباس حمية (اليمن) اشتهر بكرمه وفروسيته.

وكلاهما تقربا من الحرافشة ونالا منزلة عندهم وتنافسا إلى اليوم.

٣- بنو الأسعد في بلاد بشارة في الجنوب الشرقي من صور وقاعدتها تبنين من سلالة علي الصغير اشتهر منهم خليل بك الأسعد. واشتهر منهم المناكرة نسبة إلى بني منكر والحيدرية والصعبية.

٤- بنو حمادة وأشهرهم أسرة الشيخ محسن في الهرمل.

---

(١) زيادة يقتضيها السياق.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

٥- بيت دندش في الهرمل.

لهم شيخ في بلدة تمنين التحتا (بعلبك) وأشهر معابدهم النبي نوح في الكرك والنبي إيليا في قرية باسمه والنبي شيت باسمه.

(بنو حمية): يقال إن أصلهم أكراد رحالة ما بين النهرين، ينتمون إلى ثلاثة جدود حمو ومنه سمي بني حمية، وسُلُو أي سليمان، ونسله في عكار إلى اليوم، وقراجة قتل في شمسطار في وادٍ يسمّى باسمه إلى اليوم.

حضَّرهم الأمراء الحرافشة واتخذوهم أعوانهم، وذكر الدويهي صفحة ٢٥٣ أنه سنة ١٦٩٢ م أرسل حاكم بعلبك واستقدم إليه الحاج ياغي بن حمية وعشيرته. فقتل منهم ١٧ نفساً وأرسل ياغي وولده حيدر إلى علي باشا والي طرابلس المعروف باللقيس فقتلهما عند مخاضة نهر رشعين في الزاوية.

ظهر شأن الشيعة في المشرق على يد بني بويه، وفي مصر بالدولة العبيدية نسبة إلى عبيد الله المهدي في أواسط القرن الرابع للهجرة، وكان التحاسد بين الأتراك السنيِّين والديلم أو الفرس الشيعيين.

الشيعة ثلاث فرق:

- غُلاة جمع غالٍ من غلا بالدين إذا تصلّب وتشدد حتى جاوز الحد.
- زيدية فرقة من الشيعة ينتسبون إلى زيد بن علي بن زين العابدين وهم ثلاث طوائف: الجارودية والسليمانية والبيترية أصحاب بيتر الشومي.
- امامية[1] فرقة من الشيعة قالوا بالنص الجلي على إمامة علي.

---

(١) الإمامية نسبة إلى الأئمة الاثني عشر وتدعى الجعفرية نسبة إلى الإمام جعفر الصادق والإثنا عشرية أيضاً. والأئمة الـ١٢ هم: علي بن أبي طالب، الحسن بن علي، الحسين بن علي، علي زين العابدين، محمد الباقر، جعفر الصادق، موسى الكاظم، علي الرضى، محمد التقي، علي النقي، الحسن العسكري، ومحمد المهدي وهو الإمام المنتظر. لكن الفرق الشيعية الاخرى لم تتفق مع رؤية هذه الفرقة إلى الأئمة، وقد انقسمت إلى الكثير من الفرق. راجع: دائرة المعارف الإسلامية ج. ١، ص. ٤٢٩- ٤٣٠ وأحمد أمين فجر الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت ١٩٧٩ ط. ١١، ص. ٢٦٦ - ٢٧٤ وله أيضا في ظهر الإسلام، عن الدار نفسها، العام ١٩٦٩، ج٤، ص. ١١٢ - ١١٨ وغيره (المحقّق).

بنو محفوظ في الهرمل (شيعة) وفي العراق

نشأ من عرب بني سليم الشيخ محفوظ بن وشاح في الحِلّة (من ٦٦٠ سنة أو من نحو ٤٠٠ سنة) جاء إلى الهرمل بعض سلالته. منهم في الهرمل الشيخ حسين بن علي بن حمد محفوظ ذهب إلى بغداد ونسله هناك.

واشتهر في الهرمل الحاج محفوظ من أكثر من ٤٠٠ سنة وكانوا مع الأمراء الحرافشة حكام بعلبك منهم الشيخ حيدر محفوظ ضريحه بالعين (عين بعلبك) حيث ضريح الأمير سلطان الحرفوش الحاكم قربه.

ومن شعرائهم الشيخ علي ابن الشيخ حسين الذي ذهب إلى العراق أبوهُ ثم رجع الابن إلى الهرمل (البقاع) شاعراً وله ديوان شعر كانت نسخة منه عند الشيخ علي ابن الشيخ حسين بمكتبة السيد عبد الحسين شرف الدين، فلما حرق الفرنسيون مكتبته فقد (يسأل عنه الشيخ أحمد عارف الزين صاحب مجلة العرفان في صيدا) لأن زوجة ذلك الشاعر أديبة من جبل عامل تراسله شعراً ويراسلها شعراً عند المفارقة.

حضرة ذي الفضل شيخ علماء لبنان المؤرخ الكبير الجليل البحّاثة المفضال الشيخ عيسى اسكندر المعلوف المحترم دام علاه.

تحيّة طيبة

أما بعد، فقد قصدت زحلة بغية الفوز بلقائك والظفر بالاجتماع بك، لكنّي لم أنل ما رجوت، ولم أحظ بما تمنيت، هذا وأنا لم أرد إلاّ التمتّع بجزيل فوائدك ونوادر مضامينك. ثم إني أعجلت بالإياب إلى العراق فلم يتح لي العود لأراك ورأيت أن أكتب إليك بهذا الكتاب وقد استنبت اثنين من أبناء عمّي من آل محفوظ بالهرمل لعلّك تتفضل فتمكّن لهما انتساخ ما يختص بآل محفوظ من كتابك الكبير الجليل (الأخبار المدونة والمروية) وغيره من أعلاق كتبك ونفائس أسفارك، فإنني أكاد أطبع كتابي الكبير الذي ألفته في تاريخ آل محفوظ وأودعته أخبارهم وآثارهم (وهو أحد تآليفي التي قوامها نيّف وخمسون كتاباً في اللغة العربية والأدب والتاريخ والتراجم والنسب) ولقد رأيت ألاّ يخلو من الاعتماد على

كتبك القيمة والاستناد إلى تصانيفك الجامعة الرائعة، راجياً أن تتفضل فتيسّر لهما ذلك مع معارضة ما يستنسخونه ومقابلته بالأصل الخطيّ والإشارة إلى أرقام الصفحات حسبما تستوجبه الأمانة العلميّة. هذا ولا أحسبكم تضنون عليّ بتحقيق مطلبي. سلامة لكم وسلام عليكم وتقبلوا فائق التبجيل والإعظام مني إذا حرمت رؤيتك فلا أظنني أحرم أن تمنّ عليّ بصورتك وشيء من سيرتك الجليلة أودعها كتابي الكبير (رجال أعرفهم ويعرفونني) وأرجو ذلك أيضاً من أخي الحبيب الأستاذ النابغة شفيق[1] وأنا ظمآن إلى ديوانه وآثارك.

المخلص حسين علي محفوظ

الكاظمية

١٩٥٠/٩/٣

---

(١) يقصد به الشاعر شفيق المعلوف، وهو ابن مؤلف هذا الكتاب عيسى اسكندر المعلوف (المحقّق).

[الأمراء الحرافشة]

الحرفوش: في معجم دوزي (١:٣٧٢).

حَرْفشة: أناس من الطبقة السفلى.

حَرْفُوش (ج) حرافيش (و) حرافشة إنسان من الطبقة الواطئة.

حَرْفُوش يقال كان شيطاناً ذميم الخلق – ذميم الخلق حرفوشاً (حدفوشاً).

وفي التاج: وعن أبي خيرة الحِرْفِش والحَرَافش (كزبرج وعلابط) الأَفعى نقله الأزهري والصاغاني. والمحرنفش كغنضفر الجافي الغليظ أو العظيم. وقيل هو الشديد القوي المتهيء للشر، والمحرنفش المنتفخ أو المتغضب أو المنقبض. وفي المحكم لابن سيدة (أحرنفش الديك إذا تهيأ للقتال وأقام ريش عنقه، وكذلك الرجل إذا تهيأ للقتال والغضب والشرّ..... واحرنفشت الرجال صرع بعضهم بعضاً).

وفي لسان العرب: أفعى حِرْبش وحِرْبِيْش كثيرة السمّ خشنة المسّ شديدة صوت الجسد إذا حكت بعضها ببعض متحرشّة. والحِرْبيش فيه كالأفعى ذات قرنين قال رؤبة: غضبي كأفعى الرِّمْثة الحِرْبِيْش.

..... ومثلها الحِرْفِش والحرافش.

وتوجد قرية (الأفاعي) من القلمون.



محدثو حكّامها

الأمراء الحرفوشيون أو الحرافشة[١]

اشتهر من القبائل العربية بنو قحطان بن عامر بن شالخ من العرب الباقية، وقحطان هو يقطان كما في التوراة. واشتهرت من القحطانية قبائل سبإ[٢] ومنها نشأت قبيلة حِمْيَر من عرب اليمن، ومنهم كان التبابعة ملوكها كما في نهاية الأرب في أنساب العرب للقلقشندي وغيره من كتّاب الأنساب.

ومن حِمْيَر نشأ بطن نقل أولاً إلى مكة وتعاطوا[٣] سدنتها (خدمة هيكلها)، ثم باع جدهم مفاتيح الكعبة بزقّ من خمر كما هو مشهور في التواريخ. وجدهم هو أبو غبشان الملكاني، وتحرير القصة أن قصيّ بن كلاب أسكره بالطائف وخدعه، واشترى منه مفاتيح الكعبة التي اشترك في سدانتها مع حُبّى ابنة حُلَيل بن حبشية الخُزاعي وزوجة قُصيّ بن كلاّب. وكان قُصيّ قد رام نقل المفاتيح من الزوجة إلى ولدها عبد الدار بن قُصيّ وحمل بنيه على ذلك، فطلبوا من أمهم حجابة جدّهم واحتال على أبي غبشان بالسكر وابتاع منه المفاتيح بزقّ خمر، وأشهد عليه ودفع المفتاح إلى ابنه عبد الدار بن قُصيّ، وسيَّره إلى مكة

(١) ينتسب الحرفوشيون إلى خزاعة بن عمرو بن لحي بن عامر بن قمعة بن الياس بن مضر. كانت مواطنهم في أنحاء مكة وكانوا حلفاء لقريش. وقيل إنهم من غسَّان، وأنكر ذلك ابن خلدون.
وكانت لخزاعة ولاية البيت الحرام قبل قريش في بني كلب بن عمرو بن لحي، وانتهت إلى حليل بن حبشية بن سلول، وهو الذي أوصى بها لقصَيّ بن كلاب حين زوّجه ابنته، وقيل أوصى بها إلى ابنه المحترش، وهو المعروف بأبي غبشان، فباع ولاية البيت لقصيّ بزقّ خمر. فلما رأت خزاعة ذلك كثروا على قصيّ، فاستنصر قضاعة وقومه النضر. واستنصر خزاعة بني بدر، واقتتلوا قتالاً شديداً فانهزمت خزاعة، وأجلاهم قصيّ عن البيت. ولخزاعة بطون كثيرة. من أشهرهم بنوعوف بن عمرو، ومنهم العُبّاد وأهل الحيرة. ويضرب المثل ببني خزاعة في البلاهة. كما يضرب بهم المثل في الحُسن إلى يومنا، فيقولون للرجل الجميل (هو خزاعي) (المؤلف).

(٢) سبأ وليس سبإ كما هو وارد.

(٣) تعاطى سدنتها.

يتوّلى سدانتها. ولكن أبا غبشان أفاق من سكرته وندم على ما اقترفه ولات ساعة مندم، وسار في حقه المثل الذي قيل فيه: أحمق من أبي غبشان. وأخسر صفقة من أبي غبشان. وأندم من أبي غبشان. فقال أحد الشعراء فيه:

باعت خزاعة بيت الله إذ سكرت ... بـزقّ خمرٍ فبئست صفقة البادي

وقال الآخر:

أبـو غـبـشـان أظـلـم مـن قصيّ ... وأظـلـم مـن بـنـي فـهـر خـزاعـة
فـلا تـلـومـوا قـصـيـاً فـي شـراهُ ... ولـومـوا شيخكم إن كـان باعه

وقال أحدهم:

اذا فـخـرت خـزاعـة فـي قديم ... وجـدنـا فخرها شـرب الخمور
وبـيـعـاً كعبة الـرحـمـان حمقاً ... بـزقّ بـئـس مـفـتـخـر الـفـخـور

ولما انخزع أولئك اليمنيون، أي تفرقوا، عُرفوا باسم بني خزاعة، وجاؤوا إلى بغداد وهم فيها إلى اليوم عرب خزاعة أو الخزاعل. وهم من الأزد من القحطانية ينتسبون إلى عمرو بن ربيعة بن حارثة بن مزيقياء، فعمرو أبو خزاعة ومنه فرقت بالبقاع، وقيل غير ذلك في نسب خزاعة. ومنهم بنو العباد المسيحيون الذين كان منهم عدي بن زيد وغيره، ومعظمهم سنيون مذهبهم الآن[١]. ومن خزاعة هؤلاء فريق جاء الشام مع الإمام عمر بن الخطاب واستقروا فيها وفي غوطتها وانتقلوا إلى بعلبك، واشتهروا باسم أحد اجدادهم حرفوش الخزاعي، وغلب عليهم لقب الحرافشة أو بني حرفوش. وتوجد أطلال قرية حرفش شرقي بعلبك على بُعد ساعة ونصف إلى جنوبي عين بورضيه، وهي خربة قديمة فيها حجارة ضخمة لعل الحرافشة سكنوها اولاً فنُسبوا إليها.

واول من عرفنا منهم في التواريخ الأمير علاء الدين الحرفوشي الذي نال إمرة الطبلخانة وهي من الرتب العسكرية لضرب الآلات، وكانت أمراء الطبلخانة اربعين أميراً، وبخدمة

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

كل منهم أربعين مملوكاً[1]، وكان لها راتب خاص يعرف بالجامكية. وكانت هذه الإمرة من الرتب العليا في أيام ملوك الشراكسة في مصر وسورية، واقطاع امير الطبلخانة نحو ثلاثين الف دينار. ويتفاخر الذين ينالونها بها ويخلعون على الذي يحملها إليهم أو يبشرهم بها.

ولعل إمارة الحرافشة بدأت مصرحاً بها من هذا الأمير الذي نالها نحو سنة ٧٩٢هـ (١٣٩٠م)، وكان قائداً لعشران البقاع في موقعة منطاش المشهورة، وقتله منطاش وقتل قبله اباه وأخاه في بعلبك. والعشير وجمعه عشران قال المقريزي في الخطط: (وعشير الشام فرقتان قيس ويمن لا يتفقان قط، وفي كل مدة يثور بعضهم على بعض).

واشتهر العشران في البقاع وجبل لبنان وفلسطين. وكانوا يغزون الأراضي والبلدان ويعيثون فيها فساداً ويدمرونها ويقتلون سكانها والذين يستبقونهم منهم يرحلون تاركين بلادهم تنعي من بناها.

ولم نجد لهم[2] ذكراً بين حكّام بعلبك الا في سنة ١٥٩١ م، واميرهم كان إذ ذاك الأمير علي بن موسى الحرفوشي من سلالة علاء الدين أمير الطبلخانة الآنف ذكره. ولعدم اعتناء السوريين خاصة بالانسان، لم نستطع أن نحفظ أنسابهم الا على قدر ما وصلت إليه يدا أبحاثنا بمراجعة شيوخهم، ومخطوطات كُتبت عنهم. أما حوادثهم في بعلبك والبقاع وما يجاورها فستراها مفصلة في حوادث سورية المجوفة، أي وقائعها وشؤونها بحسب سني حدوثها. وقد فصّلنا أنساب الأمراء الحرفوشيين وذكرنا مشاهيرهم ووقائعهم في كتابنا (الأخبار المروية في الأسر (العيال) الشرقية)، وهو مطوّل في مجلدات[3].

(١) وكان أمراء الطبلخانة وليس كما هو وارد، كانت أمراء الطبلخانة. وقد ذكر القلقشندي في صبح الأعشى: أن الطبلخانة طبول متعددة معها أبواق وزمر تدق في إقامة الأمير وفي أسفاره وحروبه. ويقال إن الاسكندر كان معه أربعون حملاً طبلخانة. وذكر أرسطو في كتاب السياسة الذي ألفه لتلميذه الاسكندر أن السرَّ في ذلك إرهاب العدو. والذي عليه المحققون أنها لتهييج النفس عند الحرب وتقوية جأشها (المحقّق).

(٢) الضمير يعود على الحرافشة، وليس على العشير أو العشران كما هو واضح من النص.

(٣) راجع: تاريخ الأسر الشرقية، تحرير وإشراف فوّاز طرابلسي، الجزء السابع، الصفحة ٥٢١- ٥٣٢، وهو يتضمن معلومات ضافية تتقاطع مع ما ذكره هنا، وأشجار أجباب العائلة بدءاً بالأمير موسى الحرفوشي وانتهاءً بالأمير اسماعيل ونسبة الأمراء الحرافشة (المحقّق).

بدأ حكم الحرافشة في بلاد بعلبك سنة ١٥٩١م (١٠٠٠هـ) وانتهى سنة ١٨٦٦ م (١٢٨٢ هـ)، فحكموا بعلبك وضواحيها منذ مطلع القرن السادس عشر للمسيح إلى منتصف القرن التاسع عشر، واشتهروا بأنهم حضّروا بعض القبائل البدوية من عرب وأكراد مثل بني حمية الأكراد، واتخذوهم عوناً لهم لبسالتهم، وقيل لحمايتهم امرأة حرفوشية. وهم ينتسبون إلى جدهم حمو الكردي واشتهر منهم ياغي بن حمية (نحو سنة ١٦٩٢ م/ ١١٠٤هـ).

واستعمر الحرافشة بعض القرى وأكثروا فيها أبنيتهم قصوراً تناطح الجو واقتنوا عقارات ومعزى كثيرة ومواشي أخر، ولا سيما خيولهم. فأزهرت في عهدهم مدينة بعلبك وقرى سرعين وراس بعلبك واللبوة والهرمل من بلاد بعلبك، وقب الياس ومشغرة والكرك من البقاعيْن.

وكثيراً ما كان الحرفوشيون يتلاعبون بمقاطعتي طرابلس وصيداء المجاورتين تلاعباً كبيراً. وكانوا يلقون الفتن بعضهم مع بعض، ويتصلون إلى فتن الحكام والأهلين فيمدون أيديهم إلى المطامع والاستئثار، وكانوا ينزعون إلى الاستبداد في حكمهم والعناد في آرائهم، وما زالوا مدة قرنين شرارة تضرم نيران القتال والخصام في قلب سورية ولبنان، إلى أن ضرب على أيديهم ابرهيم باشا المصري في النصف الاول من القرن التاسع عشر الماضي، ثم اوقفت تيّار استبدادهم الدولة العثمانية في اوائل النصف الثاني من القرن المذكور. وكان من أعمال ابرهيم باشا المصري الذي ألقى يده على سورية (١٨٣١ - ١٨٤١م) أن انتزع عقاراتهم من أيديهم وعيّن لهم عوض ذلك رواتب مائة ألف غرش توزّع عليهم.

وكان الحرافشة مثل بقية الاقطاعيين من أترابهم من الأمراء، يضمنون المقاطعات من مقام الولاية العالي، ويدفعون عنها مالاً مقطوعاً ثم يصادرون الأهلين ويأخذون من أموالهم وحاصلات أراضيهم كما تسوّل لهم النفس أخذه، فلا يُبقون على شيء ولا يذرون، حتى إنهم أكثروا عقاراتهم ومواشيهم ووفروا أموالهم، ولكنهم أذابوا كل ثروتهم بمظاهرهم وحبهم للعظمة والجاه وكرمهم الطبيعي شأن السلائل العربية الأصل.

ويقال إن جدهم (دعبل الخزاعي) حامل راية عمر بن الخطاب بعد فتح الشام، أقطعه بعلبك وكان معهم براءة أخذها إبراهيم باشا المصري [منهم] ولم يرجعها لهم.

وكان الحرافشة يأخذون عِدَاد (ضريبة على الغنم والمعزى) الأغنام التي تمر في بعلبك وما يجاورها قادمة من الشمال مع التجار لبيعها. فرأس غنم المور (أي الأحمر) يأخذون عليه غرشاً ضريبة، والأبيض نصف غرش، وغنم العرب التي تخيّم في سهول مقاطعاتهم كانوا يأخذوا[1] عدادها مقطوعاً من خمسة آلاف غرش إلى ثمانية آلاف مثل الحروك وأبي عيد والتركمان.

وكان الحرافشة أشبه بملوك مستقلين في إمارتهم، ولهم عادات في تحصيل المال المكسور وأخذ الحق للضعيف، ومن الظالم للمظلوم، ومقرهم الرئيسي في بعلبك، فيسجنون وينفون ويضربون ويقاصصون بجميع أنواع العقاب، ويصادرون أموال الرعية، وكانوا يتقربون من عظماء الدولة ووزرائها وحكامها، ويصاهرون من يجاورهم من أمراء وبقية المقاطعات، ويأخذون منهم نساءهم مثل بني سيفا ومعن.

وطالما التجأ إليهم الشيعيون من جبل عامل (بلاد بشارة) والعجم وغيرهما، فأكرموا وفادتهم، كذلك تقرّب منهم المسلمون واليهود واحتلوا لديهم منزلة رفيعة، واشتهروا هم بجاههم العريض ومكانتهم الواسعة وفرّ من وجوههم كثير من النصارى إلى أنحاء مختلفة لمظالمهم.

وكانت لهم إمارة الطبلخانات القديمة من راية وطوخ وطبول وزمور، فلذلك كانوا إذا مشوا قدمت أمامهم الطبلات وتتقدمهم الراية الحمراء وفيها خط أخضر، والطبلات تكون اثنتين.

وعندهم السَّيطَرِي كالحاجب يحفظ الباب، ويناديه الأمير ليجلب القهوة والشُّبُق (الغليون) ونحو ذلك من الضيافات، فيكرمون ضيوفهم، ولكنهم يتناولون القهوة أمامهم وكلهم مولعون بالشبقات (الغلايين) والقهوة وركوب الخيل ولعب الميدان وصيد الحجل.

ونبغ منهم علماء وشعراء، وكانت مجالسهم حافلة بالندماء والشعراء والأدباء، ولعل مجالسهم تدل على ذكائهم. ومدحهم كثير من الشعراء بقصائد رائعة وأرخوا لهم قصورهم ووصفوا أصولهم وافتخروا بمناقبهم.

(١) يأخذون.

وكذلك فعل الشعراء الحرافشة، فإنهم تفاخروا بأنسابهم وعاداتهم، فمن مشاهير علمائهم الأمير محمد بن علي بن أحمد الحريري الحرفوشي الذي ترجمناه في مشاهير بعلبك وهو القائل في قصيدته الفخرية يتماجد بقومه المنشور بعضها:

أنا ابـن قوم إذا ما جـاءَ يسألهـم   ذو فاقـةٍ وهبـوا ما عندهـم وغـنوا
يعفون عمـن أتى فـي حقهم سفهاً   وهم على الجود والمعروف قد مرنوا
ويرغبون في شـراء المجد مكرمةً   منهـم وجوداً ولو أرواحهـم وزنـوا

ولقد أجاد في وصف قومه لأنهم ليسوا بأقل كرماً وفضلاً مما وصفهم.

ومنهم الأمير موسى بن[1] الأمير علي ابن[2] موسى الحرفوشي المترجم القائل مفتخراً من أبيات:

ألستُ نجل عليّ وهـو من عرفوا   مـن المخافة فـي الأحشاء والكبدِ
وإننـي أنـا موسى منه قد ورثت   كفي سيوفاً تذيب الأرض في الجَلَدِ

ومن لطيف محاضراتهم أن الأمير عمر ابن الأمير إسماعيل ابن الأمير علي ابن الأمير موسى الحرفوشي لما كان خارج بلاده وموجوداً في بلاد كسروان في حمى آل الخازن سنة ١٠٨٣ هـ (١٧٦٠ م) كتب بخطه في حاشية في قطعة من وفيات الأعيان لابن خلكان، موجودة اليوم في مكتبة دير الشير قرب سوق الغرب في مشارف لبنان. وكان من مكتبة الشيخ أبي نوفل نادر الخازن ونسخ له سنة ١٠٧٩ هـ (...م)[3]، ما يدل على أنه ترك الملك لأخيه، وهذه الحاشية التي كاد حبرها يمحى، فصححها بخطه سنة ١٧٦٠ م القس يواكيم المطران البعلبكي المنطقي المشهور: «صار منافسة بين سيف الدولة ابن[4] حمدان وأخيه ناصر الدولة الأكبر سناً فقال ناصر الدولة هذه الأبيات:

تركتُ لك العليا وقد كنت أهلها   وقلتُ لهـم بينـي وبيـن أخي فرقُ

(١) ابن.
(٢) بن.
(٣) ١٦٦٨ م.
(٤) بن.

وما ردّني عنها نكالٌ وإنما تنحيّت عن حقي فتمّ لك الحقُّ
ولا بدّ لي من أن أكون مصلياً إذا كنت أرضى أن يكون لك السبْقُ

وهذا يدل على أن تنازع الملك في مقاطعته مع أخيه الأمير يونس أو الأمير شديد وهما ولد الأمير إسماعيل، فلما سُئل عن ذلك، استشهد بقول الأمير الحمداني، مما يدل على حسن محاضرته.

وللحرافشة أعمال مجيدة من الأبنية والترميمات والحصون ونحوها، منها مسجد النهر في بعلبك الذي جدّده يونس الحرفوش وعلى بابه:

جدّد المسجد أمير الأمرا يونس الحرفوش كنز الفقرا

وذكر النجم الغزي في كواكبه (الطبقة الثالثة) ترجمة علي بن حسام الدين ما نصه: علي بن يوسف قاضي قضاة الشام، أحد الموالي المعروف بابن حسام الدين، كان له طمع، ولما كانت قصة القابجي الذي مسك ابن حرفوش كان معهم، وورد الحكم بقتله، كان مساعداً فيها وحكم بقتله وحث حسن باشا بن محمد باشا...[1] يومئذ على قتله، فقتل في سنة تسع وثمانين وتسعمائة[2].

وذكر الغزي أيضاً في ترجمة الأمير قانصوه الغزاوي أنه قبض علي باشا بن علوان نائب الشام على الأمير قانصوه الغزاوي سنة ٩٩٤ هـ[3] ثم توجه إلى السلطان بنفسه ومعه قانصوه مقيداً في تخت روان ومعه الأمير منصور بن الغز والأمير علي بن الحرفوش وابنه عساف وآخرون من الأمراء، فلما دخل بهم إسلامبول رأى السلطان (مراد خان) قانصوه هيبته وشيبته ونورانيته فأطلقه مكرماً، وأبقى عليه إمارة الحج، فرجع إلى الشام وباشر عمله.

وممن اتصل بهم من الشعراء ومدحهم (أحمد الطبيب الخلاصي) نحو سنة ١١٤٧ هـ (١٧٣٤ م) وديوانه المخطوط في مدح الأمير إسماعيل بن الحرفوش وابنه في المتحف البريطاني في مدينة لندن، وقد استنسخت منه ما يتعلق بالأمراء الحرافشة.

---

(١) بياض هكذا في الأصل.
(٢) الموافق ١٥٨١م.
(٣) الموافق ١٥٨٥.

وكثير من علماء البقاع وبعلبك ودمشق وحمص وحماة وحلب وغيرهم، ممن اعتاد مدح الحكام والأمراء، وقد مرَّ في صفحة ١٠٧ من هذه النسخة تاريخ قصر للأمير عمر الحرفوشي حاكم بعلبك سنة ١٠٧٧ هـ (١٦٦٦ م) من قصيدة طويلة جاء فيها بقلم ناظمها الشيخ عبد الرحمن التاجي:

أرواق مجد تحته لك مقعدُ أم صرح سعد بالنجوم ممرّدُ
أم هذهِ نعم الأمير أباحها للواردين فطاب منها الموردُ
نِعَم من الباري نرى إظهارها مما مؤكد شرها ويؤيدُ
(عمر) الأمير الندي من غمر الورى إحسانه الصافي في مكان يُحمدُ
ليث يريك البرق في يوم الوغى عضب يجردُه وطِرْفٌ أجردُ
من أسرة سادوا الورى بمكارمٍ غرٍّ وآلاء لهم لا تحمدُ
أعين (الحرافشة) الكرام ومن لهم عزٌّ يذل له العزيز الأصيدُ
يا أيها المولى الأمير ومن على آرائه عند الخناصر تعقدُ
قد كان هذا القصر قفراً خالياً وبه البناء حكاية تسْتبعدُ
فجعلت منظرهُ بهياً رائقاً وتركت فيه العندليب يغرّدُ
وإذا تأملت البقاع وجدتها تشقى كما تشقى الرجال وتسعدُ
فتهنَّ قصراً شيدته همةٌ تعلو على هام السماك وتصعدُ
أبديت فيه للعيون بدائعاً في الحسن تصدر عن علاك وتوردُ
ولذاك ثغر السعد قال مؤرخاً قصرٌ زهيٌّ للأمير مشيّدُ

= سنة ١٠٧٧ هـ

وقد مرَّ شيء من هذه القصيدة في ترجمة ناظمها.

الخطّاطون

الأمير أحمد الحرفوشي في الآستانة يجيد النسخ والرقعي والثلث والفارسي وله بدائع وأستاذه السيد العارف.

(ملاحظة) ما نسب إلى الأمير صبحي أن الأمير محمد بك بن[1] الأمير سابق ولادته سنة ١٢٣٤[2].

وقال الخوري نقولا الصائغ الراهب الحناوي الكاثوليكي مؤرخاً داراً للأمير اسمعيل الحرفوشي في بعلبك سنة ١١٤١ هـ (١٧٢٨ م):

هُنئت يا دار السعادة واعتلنَ ... برحابك المجدُ الخطير مدى الزمنْ
أي جنةَ الفردوس دام لك الغنى ... ما غنّت الورقاءُ في الروض الأغنْ
واسمي باسمعيل بانيك الذي ... قد قلّد الأعناق أطواق المِنَنْ
نسل الأماجد ذي الإمارة من سما ... بعلائهِ وذكائهِ أعلى القُننْ
ما أنت إلاّ بدر أفق حوله ... شُهبُ البنين تُنير في ظلمِ الدُّجنْ
حيٌّ لحيّ الذكر حيِّي مؤرخاً ... دُم بيت اسمعيل فردوس عَدَنْ

= ١١٤١ هـ

وقال أيضاً يؤرخه ثانيةً:

يا حيَّ اسمعيل حياك الحيا ... طول المدى وثوى بساحتك الفرجْ
دامت ثغور العزّ فيك بواسماً ... ما افترّ ثغر الصبح والضوءُ انبلجْ
يا جوسق الأمراء من سادواالورى ... مجداً فضاءَ سناهُمُ في كل فجْ
هنئتَ يا مولاي بالدار التي ... شيدتها يا من له تفدي المُهجْ
ونعمتَ فيها بالرّفاءِ وبالبنـ ... ـين الغرّ ما صدحت حمائمها هَزَجْ
فاعتزّ في مغنى السعادة واتئد ... وابهج بما تاريخه مُغني البُهَجْ

=١١٤١ هـ

ورأيت في بعلبك في ١٦ تموز سنة ١٩٢٠ كتاب «أدعية وأوراد» عند صديقي الشيخ توفيق أفندي الصاروط وفيه تاريخ الأمير عمر الحرفوشي المدفون في النبي شيت[3] سنة ١١٢٠ هـ (١٧٠٨ م):

---

(١) ابن.

(٢) الموافق ١٨١٨.

(٣) ربما محرفة عن كلمة أخرى. (المؤلف).

لتبكِ الخزاعي مقلةُ الجود والسخا ... ومُهجُ الحشى والسمر والبيض والخيلُ
وتندبه غيد حسانٌ كواعبٌ ... لهُنّ بها والحسنُ تاجٌ وإكليلُ
ويفقدهُ المظلوم إذ هو منصفٌ ... وضيف المسا إذ من أنامله سَيْلُ
وتفرح حُورٌ ناهدات موائسٌ ... حوينَ عيوناً ليس يفضلها ليلُ
تبوأ عَمْرٌ في الجنان منازلاً ... تغشاه فيها (كذا)[1] كحال وتبجيلُ
سقى الله قبراً ملَّهُ صيبّ الرضى ... مدى الدهر تغشاهُ بكورٌ وتأصيلُ
وبدرٌ تغيب[2] في الثرى وهو يافع ... وشيت له جارٌ نبيٌّ ومرسولُ
ترحّل عن دار الأحبة نازحاً ... إلى الخلد يكنفه[3] من العرش تظليلُ
لألف ومايةٍ ثم عشرين بعدها ... لهجرة من وافاهُ في الوحي جبريلْ[4]

ولقد تقرّب من الأمراء الحرافشة كثير من المسيحيين مثل بني الحاج فرح والمطران في بعلبك وبني المعلوف في لبنان.

ومن المتاولة بنو حمية الأكراد الذين حضّرهم الحرافشة واتخذوهم عوناً لهم في مواقعهم.

وقد اشتهر من بني حمية في موقعة العريان سنة ١٨٤١ محمد علي حمية وابن عمه حسن، وأولادهم اليوم شجعان، فرسان ولا سيما أبو العمّاش حمد ابن[5] محمد حسن

---

(١) هكذا في الأصل وهو مكسور الوزن (المؤلف).

(٢) لو قال: توارى لتخلص من هذه المفردة القبيحة (المؤلف).

(٣) سكّن الفاء.

(٤) وفي أثناء هذه الحاشية بالحرف: « تمّ الكتاب المبارك ضحوة نهار الأحد في آخر العشر الآخر من شهر ذي القعدة الذي من شهور سنة ١١٢٠ هـ... في قرية من أعمال بعلبك (بُوْدَيه) على يد أفقر العباد... حسين بن محمد... وقد سوّدهُ راجي العفو... حسين بن محمد الشهير بالعتريس برسم الأخ... الحاج علي بن مطر بن عكروت». ويقول عيسى المعلوف وهذا يبيّن قصة الخرافة وتسمية بني كنعان في بوذيه باسم (عكروت) (المؤلف).

(٥) بن.

حمية، ولكن الجهل فاشٍ بينهم، فتأخروا، والعصر عصر علم، ومنهم محسن بك حمية في بعلبك، وهو وجيه، ولكنه ليس من أهل العلم والمعارف.

وممن تقرّب من الحرافشة من المتاولة بنو حيدر والحاج سليمان، ولقد جاء جدهم من العراق أو العجم من أربع مائة سنة وسكنوا في بدنايل وبعلبك، فاشتهر منهم ثلاثة أخوة حيدر والحاج سليمان وعُسَيْران، فحيدر في بعلبك وبدنايل، والحاج سليمان أولاً في بدنايل ثم في بعلبك، وأما بنو عسيران ففي صيدا، ومنهم مفتي بعلبك الحالي الشيخ محيي الدين عسيران (١٩٢٠ - ١٩٤٩) باقٍ.

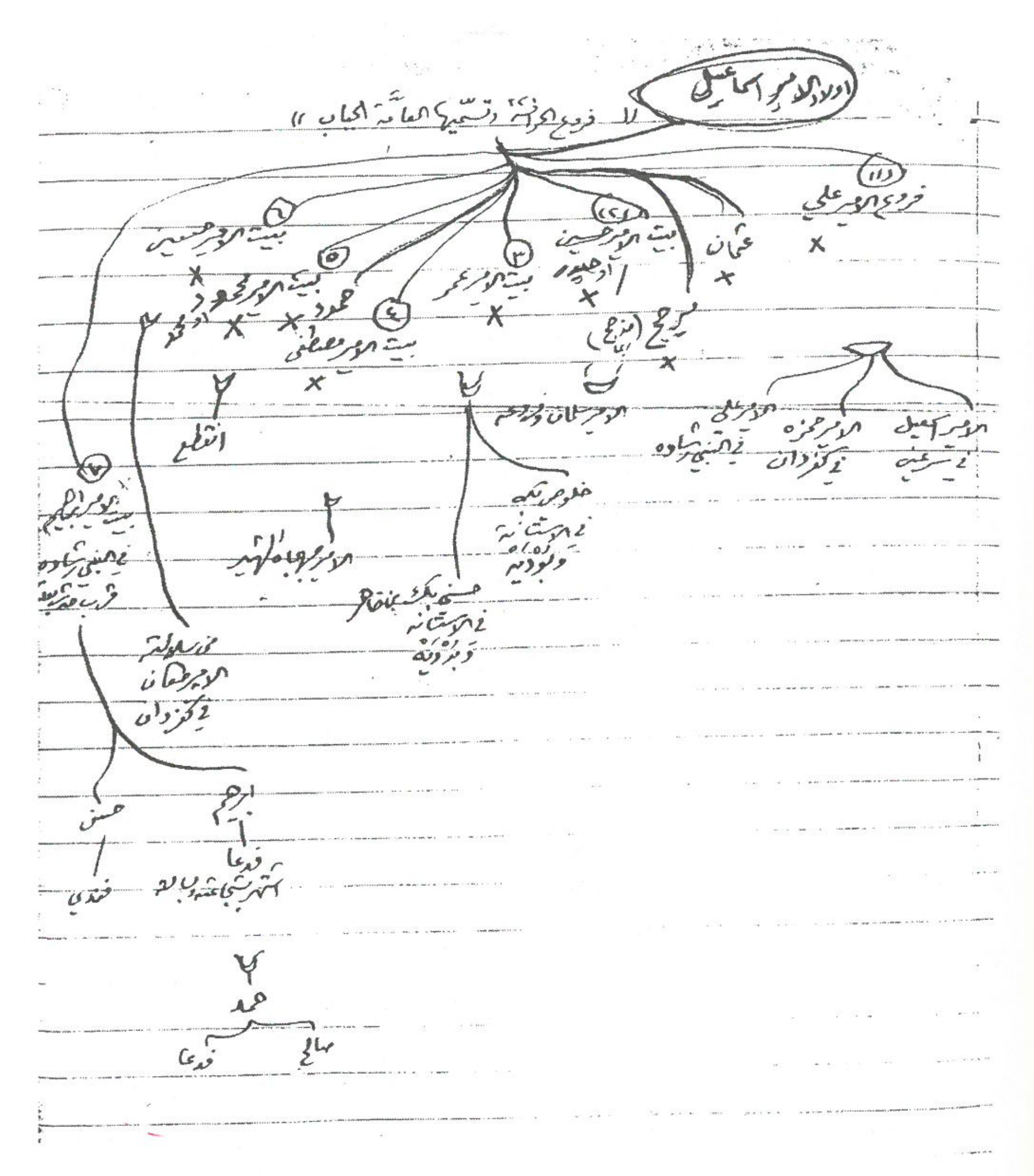
فمن بني حيدر من اشتهر ببعض مواقع لبنان وبلاد بعلبك في العصر التاسع عشر مثل الحاج سليمان الحاج سليمان وابرهيم[1] حيدر الحاج سليمان في موقعة العريان سنة ١٨٤٠[2]. ومن بني حيدر أسعد بك حيدر وولده صالح الذي شنقه الأتراك في أثناء الحرب العامة.

ومن بني الحاج سليمان سعيد باشا وإخوته داود ولا سيما شقيقه الدكتور حسين الذي توفي بالمنفى، والذي رقّى بني الحاج سليمان وحيدر أيضاً ثمّ درس بمدارس الآستانة ودرَّسهم العلوم، والذين اشتهروا في عدم العلم.

(١) إبراهيم.

(٢) موقعة العريان حدثت سنة ١٨٤١ وليس سنة ١٨٤٠. راجع: تاريخ زحلة للمؤلف، ص. ١٦٣ (المحقق).

نسبة الحرافشة



فروع الحرافشة وتسمِّيها العامة الجباب

الأمراء الحرافشة في تسميتهم

من غريب التسمية لهؤلاء الأمراء كلمة (حرفوش)، وقد سميت بها أسر أخرى غير الأمراء من مسيحية وإسلامية ولا نعلم لذلك سبباً.

والمشهور أن الحرفوش وجمعه حرافيش وحرافشة هو الصعلوك من الناس، ولقد راجعت كثيراً من المراجع اللغوية من معجمات عربية وافرنجية فظهر لي ما ....[١] هذا كما ترى على قفا هذه الورقة.

وفي القرن الثامن أو التاسع للهجرة كان أحد الأمراء [من][٢] آل منجك شيخ الحرافيش، أي شيخ الصنّاع فكره ذووه هذا اللقب فقالوا هو شيخ (الحِرَف).

ولقد راجعت معجمات الاعلام فلم أجد اسم حرفوش بينها، ولعله سُمّي به أحد الصعاليك، أو العُتاة، وعُمِّم في الجميع، فاشتهرت الأسرة به، وتوجد خربة قرب بعلبك أو بالحري قرب عين بوديه تسمّى حرفش، وفيها حجارة ضخمة، يقال إن الأمراء سكنوها أولاً فنُسبوا إليها، إذ قيل لهم الحرافشيون أو الحرفشي، أو أنها سمّيت باسم أحدهم.

والحرفش في اللغة هو الأفعى، فلعلها سمّيت لكثرة أفاعيها ونحو ذلك، راجع تحليل الكلمة في باب تحليل الأسماء بحسب الأساطير القديمة.

فوائد مختلفة عن الحرافشة

ألبستهم: كان الأمير حمد[٣] ابن الأمير حسين الحرفوشي قد حكم في بلاد بعلبك، وكان عادلاً، شيخاً مهيباً، أسمر اللون، ضخم الجسم، ربع القامة، يلبس سروال جوخ ملون غير أحمر، وفوقه دامر بقيطان من لون السروال، وفوقه فرو جيّد من نوع الكرك، سمود في

(١) كلمة غير مقروءة في الأصل.

(٢) زيادة كي يستقيم المعنى.

(٣) هذه نسبة الأمير حمد الحرفوشي هكذا. وهناك رسم من الهامش يبدأ من الأمير حسين، ثمَّ حمد (حكم في بعلبك ونيحا) وهو غير ابن الأميرفدعا، والأمير منصور ومحمد ويوسف ومحمود، وحمد وولده يوسف نفيا مع أقاربهما إلى كريت، وللأمير منصور ولد له ولد قزم (المؤلف).

الشتاء، ولون الفرو يغلب فيه اللون الكحلي والأخضر، وفي الصيف يلبس عوض الفرو برنساً أبيض، وأما عمامته (لفّته) فمن الغباني الحريري، نسج دمشق، أبيض مطرز بأصفر، تحتها طربوش مغربي، وذؤابته (شَرّابته) صغيرة.

وكان يتقلّد سيفاً من جوهر الضبان، والغمد والقائم (البرجوة) مفضضان، والحمائل بنود حمراء فيها أطرة صغيرة صفراء بآخرها. ويتقلّد قرابينة (نوع من البندقية قصير، عريض الفم كأنه قمع) من الجوهر، ويركب جياد الخيل التي اقتنى أفخرها.

والأمير خنجر ابن الأمير ملحم ابن الأمير سلمان ابن الأمير حسين ابن الأمير موسى الحرفوشي، حكم بعده واشتهر بشجاعته وإقدامه، وكان طويل القامة، رقيق الجسم، أسمر اللون (خزاعي)، كبير العينين، حليق اللحية، معتدل الشاربين، يلبس مثل الأمير حمد، حكم مدة، ثم عقبه أخوه الأمير سلمان ابن الأمير ملحم، وكان أشبه بأخيه الأمير خنجر، بلبسه وهيئته، ولكن الأمير خنجر اشتهر بالبسالة والقتال (المَرْجَلَة) والأمير سلمان اشتهر بالثروة، وهذا الأمير، أي سلمان، انتهى به حكم الأمراء الحرافشة في هذه البقعة.

تملّكهم وأبنيتهم: اقتنى الحرافشة كثيراً من العقارات في هذا السهل الخصيب، وفي جبل القلمون ومعلولا ووادي بردى، وأكثروا من الخيول والمواشي ولاسيما المعزى والدواب الأخرى، فامتدّت عقاراتهم في العين[١] قرب الفيكة، ونَبْحَا[٢]، وهذه بنوا فيها داراً جميلة هي اليوم محل كنيسة الموارنة. ومِشْمِش وريّاق وطاريّة والنبي رشادة قرب حدث بعلبك والحدث وحِزّين وتمنين وحوش السَّنَيْد وحوش الرافقة وبعلبك وكفردان وسرعين والكرك.

وأما أبنيتهم، فأشهرها في بعلبك[٣]، دار الأمير جهجاه مصطفى وأولاده، وهي الآن دار سعيد باشا الحاج سليمان أحد سلائل بني سليمان أو حيدر المقربين منهم (تسمّى دار

(١) كانت دار الأمير سلمان فيها وهي الآن لبيت مراد من الفيكة. وكانت في الفيكة دار الأمير أسعد وهي الآن لآل سكرية المسلمين (المؤلف).

(٢) كانت فيها دار الأمير أمين وفيها قتل. والأمير هذا قتل ١٢ شخصاً من بني حمية من طاريا (المؤلِّف)

(٣) دار الأمير سلمان فيها وهي بيت مراد في الفيكة.

الإمارة)[١] ودار أخرى للأمير حمد بن[٢] الأمير يوسف نجدي الشهير مدة وتركها وهي محل السراي.

دار أخرى ربما للأمير أمين هي محل السراي الحالية اليوم التي يسكنها المفتي (تسمَّى دار الحوْرة) لصبحي بك حيدر.

دار الأمير سلطان بيد السادة آل المرتضى أولاد السيد مصطفى وبعضها في القرى التي استعمروها مثل سرعين والنبي رشادة وقب الياس ومشغرة والكرك.

مشاهيرهم: اشتهر بعضهم بالبسالة والحروب والحكم، وذلك يصدق على معظمهم، ومعظمهم اشتهر بالأدب والعلم مثل.....[٣].

والآخرون اشتهروا بجمال الصورة، وهو الغالب فيهم لاسيما تعديل القامة وحسن الملامح وكبر العينين، حتى يضرب المثل بحسنهم فيقولون: حَرْفُوشِيّ خُزاعي.

وأجملهم صورة من المُتأخرين الأمير يوسف ابن الأمير حمد ابن الأمير حسين، والأمير خنجر ابن الأمير ملحم، والأمير سلمان ابن الأمير فاعور الملقب بالبيك. كان يقال عنه: (سلمان البيك).

والذين نُفوا إلى خارج سورية منهم كثيرون مثل الأمير حمد ابن الأمير حسين وولده يوسف، والأمير شديد، والأمير أسعد بن[٤] الأمير ملحم، والأمير فندي والأمير محمد بن حسين من سرعين. هؤلاء نفوا إلى جزيرة كريت، وبعضهم نفوا إلى الآستانة، هناك تعلّم كثير منهم في المكاتب السلطانية واشتهروا بما أسند إليهم من الأعمال مثل الأمير أسعد بن[٥] الأمير ملحم ابن الأمير سلمان ابن الأمير حسين... فإنه توظف في الآستانة بالبنك (المصرف) وتوفي فيها دون عقب. ومحمد بك ابن الأمير سلطان ابن الأمير مصطفى ابن

(١) كانت فيها دار الأمير أمين وفيها قبو مهم والأمير هذا قتل ١٢ شخصاً من بني حمية من طاريا (المؤلف).
(٢) ابن.
(٣) بياض بالأصل.
(٤) ابن.
(٥) ابن.

الأمير سلمان بن[١] الأمير حسين... توظف في الآستانة هو وولده أحمد بك. والأمير حسين ابن الأمير أمين ابن الأمير مصطفى بن[٢] الأمير سلمان ابن الأمير حسين... توظف في الآستانة، وولده الأمير أمين خدم في الجندرمة ضابطاً. ومن سلائل الأمير عمر خلوصي بك وحسين بك بن طاهر، وهذان عادا من الآستانة إلى بوديه.

خلاصة عن الأمراء الحرافشة: لم نجد من اعتنى بتدوين تاريخ الحرافشة مع كثرة تآليف الشيعيين، وتدقيقهم في وصف زعمائهم وحفظ أنسابهم، ولكن ورد ذكرهم مشتتاً في تواريخ لبنان وسورية من مخطوطة ومطبوعة.

ألقاب الأمراء الحرافشة: كان لهم ألقاب مختلفة نحفظ منها لقب الأمير سلطان (أبو عبدى) ليس باسم ولده، ولقب الأمير جهجاه (أبو ملحم) باسم ولده، ولقب الأمير خنجر (أبو سبته) باسم ولده.

كتاب تاريخ حوادث الحرافشة: أخبرني الشيخ علي النقي زغيب من شعراء يونين في بعلبك وأدبائها، أنه عثر على (كتيب جمع أخبار المتآخرين من الحرافشة) بلغة عامية، سقيم الخط، وصف فيه مؤلفه ضاهر رحيمة من قضاء النبك إجمال وقائعهم الحربية مع الأكراد والهنادي وغيرهم في مدة إبراهيم باشا المصري وأرسله إليّ، فوقفت عليه.

مدائح الأمراء الحرافشة: وأخبرني أيضاً الشيخ علي النقي زغيب أنه رأى ١٤ قصيدة في مدح بعض أمراء الحرافشة موجودة حالياً (١٥ آذار ١٩٢١) عند السيد محمد حسن ابن السيد جواد مرتضى وقد استنسختها وضممتها إلى مخطوطاتي. وعندي ديوان أحمد الخلاصي في الأمير اسمعيل الحرفوشي وبعض أنسبائه استنسخته من خزانة لندن سنة ١٩٣١م.

الزجالون من الحرافشة: كان بعض الأمراء الحرفوشيين زجّالين، ينظمون حوادثهم بالشعر العامي المعروف بالزجل أو المعنّى، ولما كانت منظوماتهم هذه ذات قيمة تاريخية، جمعت ما وصلت إليه يد البحث منها.

(١) ابن.
(٢) ابن.

ومن أهمها ما قاله الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى الخزاعي يشكو أنسباءهُ وخاصته ويصف مواقعه وهو هذا القصيد:

من لات الخزاعي في بيوت ... ويتمعن بها من كان واعي
ألا يا غادياً مني وسلّم ... وسلم لي سلام بلا انقطاعِ
وسلم لي على الديره وأهلها ... وباقية الأمارا والتبّاعِ
تعبٍّ لي عليهم بالملامة ... وذكّرهم بأيام الشناعِ
وفيهم كل صنديد مجرّب ... وحق الله في الهيجا سباعِ
وفيهم ولد حيدر زاد ضيمي ... وقاطعني قطاعاً للنزاعِ
أنا الخانوني ولاد عمّي ... وحقي راح عند أهلي وضاعِ
وجبت الكرك مستومن بلاده ... وللملاّ سماعيل صرتم طواعي
قام الصوت من أرض المعرّة ... وآخره بقي بأرض البقاعِ
وشلت المال مع باقي حريمي ... لنحو الشرق تتوسع وساعِ
وأعطينا قفا والخيل خلفي ... بعزّ الرهط ما صار هل جماعِ
وجتني جموعهم عرض المواضع ... تشوف سلاحهم يرهجِ شعاعِ
يريدوا المال مع عرضي وتلفي ... على جهجاه يدعون الدواعي
أنا لو كون قاصد لجفاكم ... نجلّي حسامكم تجوي المساعي
وشوّفكم أنا بعض المراجل ... وخلّي خيولكم تغدي شلاعي
على أمر جرى مالوه حيله ... وحقّي راح عند أهلي وضاعي(1)
سألتك يا إلهي اقبل رجائي ... قصدت وجيت إليك باختضاعي
وتعطيني بمشوار عليهم ... بسيف مجرّده على طول باعي
تتأخذ حقنا دياً الطلايب ... وندعي كل من داعى وداعي
ولولا الخوف من أخت الإمارة ... وحق البيت من ابن الرفاعي
ما كانت الرمم فيكم طرايح ... فرايس للطيوره والضباعي
كفيت الشر وانطيهم قفايا ... رحمة من أمانات الخزاعي

(1) الشطر الثاني من هذا البيت مكرر في الشطر الثاني من البيت السابع (المحقق).

ويوم كان فيها العبد حاكم ... ولا يقبل دخول ولا شفاعي
سعيد العبد في بعلبك حكمها ... بقيتوا كالغنم والعبد راعي
يأمر ثم ينهي بالحكومة ... قصدُه العلا بروج الرفاعِ(1)
بقي يطلب حريم ولاد عمي ... وحق الله بحكمه ما يراعي
بعت قصّاد للّي يعتنيها ... يريد وصالها دون امتناعي
أنا ببغداد ما عندي علايم ... بهذا الأمر ما عنا إطلاعي
وجاني كتاب خط من يديها ... معلّم بالورق روس السباعي
معرّف عن جميع الصار فيكم ... فطاش العقل من حين استماعي
نَهَرْت العبد هات لي المعنقية ... عليها اعتلى رهط الخزاعي
وجيته مطوحاً من فوق حمرا ... سريعة الجري لينة الطباعي(2)
ورمحي من جبل بغداد جبته ... وساقي حربته سمّ الأفاعي
أنا خايف على الناموس يطل ... وتحكي الناس في حقّ الخزاعي
غطست وجيت من بغداد ليكم ... تاشيل الضيم عنكم في ذراعي
وعود الزان يرقص في يميني ... وسيفي مجرّدة عاطول باعي
سألت العبد أين يكون حاكم ... قالوا بالصفا والكاس واعي
دعيته مرتمي غربي بعلبك ... بحدّ السيف قطعته قطاعي
وفصلته أنا قهراً ورغماً ... على البيدا بقي أربع رباعي
واصل كم مناخيره وأذنه ... هدية من مراجيل الخزاعي
كرامة من أتى المرسال منها ... وعنكم قد رمت كل الوجاعِ
فروحوا كلكم بوسوا يديها ... ومنها تقبّلوا بعض الدواعي
وسيدوا ثم ميدوا في بعلبك ... عليكم أمان من سيف الخزاعي

ومن مجموعة ضاهر الرحيمة في قصة الأمراء الحرافشة أن الأمير جواد الحرفوشي

(1) الرفاعي.
(2) الطباعِ.

سار إلى الأمير بشير الكبير في بيت الدين في عهد الدولة المصرية، وكان أبناء عمه قد نهوه عن الذهاب إليه لئلا يغدر به، فنوى الأمير الشهابي إرساله إلى دمشق، فلما عرف الأمير خنجر، كتب إلى أبناء عمه هذا القصيد وهو:

قال أبو السعود قولاً صادقاً   والنار في قلبي تزيد سعارا
تهود هداك الله خذلي رسالتي   مكتوبة بالخط والاسطارا
من فوق سابق شد عزمك واكتتم   واقطع السهول لها والوعارا
واسأل عن فرع زكي وطاهر   غير الخزاعل ما بقي اطهارا
واسأل عن فرع زكي بالنسب   غير الخزاعل ما بقي أحرارا
واسأل عن أهل المكارم والسخا   غير الخزاعل ما تحمد الأشعارا
وأسأل عن قومٍ بيحموا نزيلهم   غير الخزاعي ما يعز الجارا
واسأل عن فرع يشبّه بالأسود   غير الخزاعل ما بقى هزبارا
واسأل عن فرع يصادم للجيوش   غير الخزاعل ما يهابوا الغارا
واسأل عن فرع بيعلوعالنجيب   غير الخزاعل مان يعلا مهارا
واسأل عن فرع بينقل للرماح   غير الخزاعل ما ينقل البتارا
واسأل عن فرع إذا جاهم نذير   غير الخزاعل مان يأخذ تارا
وإذا جيتهم بلّغ سلامي   وسلم على كبارا وعالزغارا
يا رب نجيهم وسيّر أمرهم   يا حيف أنا منهم غديت خسارا
لو تعلموا بيحالنا واللي جرى   الله قبيل الباغي والغدّارا
الوحي يا أهل الوحي يا أهل الوحي   أنتو كروم وكلكم أمارا
وكل فارس منكم يوم الحروب   بيحد سيفه لا بعد قهارا
ما منكم خسع ولا منكم جبان   كلاً غضنفر لا بعد جزارا
يا أبو قبلان مثله ما انتشا   الله يسوق لأهل أخذ التارا
والأمير قبلان الذي عادته   خلا الهنادي بسن رمحه دمارا
أبو دعيبس لا تداري للعدى   إنتا نسيبي لا تفوت لي تارا
وبشير لا تنسوا فعاله يا فتى   لأبو علي وارتدت الأشوارا

سعدون يا سعدون يا خلفة حسن   خالك أبو قبلان عز الجارا
الحاج خزعل إنت يا راعي التقى   يا من تزور محمد المختارا
سليمان يا خلفة داود الذي   بيحد سيفه لاعد قهارا
أبو تميم يا حمد دبّر لهم   عند الشيّاب بتلتقي الاشرارا
سلمان بك ابن عمي يا فتى   يا من لرقاب العدى بتّارا
المير منصور الذي عادته   يشك العدا في الصارم البتارا
المير فندي ابن أسعد يا زعيم   عوايد عمك يقصدون الغارا

من مظالم الحرافشة

ما دوّنه نعمة مراد من الفيكة في سواعية وقفت عليها محصّلَهُ:

إن الأمراء الحرافشة اشتهروا بظلمهم وإرهاقهم للرعايا، فلذلك كانوا يصادرونهم حتى فرَّ كثير منهم إلى بلاد شاسعة من جورهم. وكلما وشى أحد لهم، أن رجلاً معه دراهم كبسوا بيته مع جماعة من الأشقياء، فنهبوه وخرّبوه.

وكان الأمير سلمان الحرفوشي المشهور بالشقاوة، فوشى له الشيخ يوسف السكّرية من مسلمي الفيكة القدماء فيها على الأخوة الثلاثة من أسرة مراد، الكاثوليكية فيها وهم: موسى والياس وجرجس أولاد...[1]، مؤكداً أن هؤلاء من الأغنياء، فجمع نفراً من الرعاع (الأوباش)، وكبسهم في إحدى الليالي المظلمة، ونهب بيوتهم، وأخذ نقودهم وشتتهم، وكان قد قرع الباب على أحدهم جرجس ودخل عليه، ولكي يرهبه، ضربه في بطن السيف على رقبته، فظن أن السيف احتز عنقه، فأخذ يمدّ يده، ويلمس عنقه، ليرى الجرح، فلم يجد أثره فيه، فعرّى [له الأمير سلمان] بيته من المال والمتاع والحلى، وأخذ منه الخوف كل مأخذ، فقال صهره إبراهيم المعلم في قصيدة يصف بها حالته:

دق الباب عليه البَدْوي   وخلاّه بالعالم قدوه
خلط اللحمة بالسدوه   طلع شديده زيت الغار

(١) هكذا في الأصل.

ولما دخل الأمير إلى بيت أخيه الياس بعد أن دق الباب، وناداه (صوّت له) أخوه موسى قائلاً: افتح الباب، شعر بالخطر، وأراد أن يتهددهم بالسلاح، ويمنعهم من الدخول، ولكن حسب أنه سيقتل أخاه موسى لا محالة، وقد كانوا دخلوا على بيته بغتة وساقوه ليقرع الباب على أخيه، فقد أحب الخطر لنفسه من أن يترك أخاه موسى فريسة الخطر من أولئك القتلة، ففتح الباب ودخلوا عليه، وبدأوا في ضربه بالسيف حتى تقطعت أعصاب يديه، وجرى دمه إلى خارج الباب، فعرّاه هو وبيته من الدراهم والمقتنيات جميعاً، كما فعل في بيت أخيه موسى أيضاً، ولم يترك لهم شيئاً، فهاجروا إلى قرية العين بمساعي زعماء عشيرة بيت حمية، أحمد وفارس أصحاب الناموس والشهامة (والشئمة)، وبوقته حضر إليهم أخوهم الخوري سلوانس الراهب الحناوي، وكان نائباً عاماً في ديره، فساعدهم في مصابهم، وأحضر طبيب جراح، خاط جروح الياس الذي ضعف جسمه لكثرة نزف الدم منه، ومات هزيلاً مريضاً، واشتهر ابنه مخايل.

ومن مظالمهم، أن الأمير الحرفوشي قطع رأس ١٢ رجلاً من بني حمية في نبحا، فقال أحد بني حمية لهم قبل قطع رأسه:

يا مير أمين بالك عالحمية   سيوف البيض وركاب الحمية

والأمير أمين هذا، قلع عيني إبراهيم حيدر، جد أسعد حيدر، ويقال إنه قطع لسانه ويده أيضاً.

وقد قرأت في كتاب مخطوط عن حوادث ١٢٦٠ -١٢٦١ هـ/ ١٨٤٤- ١٨٨٥ م حوادث هامة أنقلها هنا تتمة للفائدة:

ولما استتبّ لطاهر باشا الأمر بأخذ الجنود من بلاد بعلبك والضرب على ايدي الحرافشة واخذ الجند من دمشق وجوارها سار بعسكره إلى جبل القلمون (الشرقي) لتجنيد العسكر النظامي فلاقاه الأهالي المتمردون وبمقدمتهم الأمير محمد الحرفوش وأخويه غسان وخليل الذين بقوا من فضلات أمراء بعلبك قاصدين مهاجمته فلما اقتربوا من العسكر بجوار قرية (عين التينة) وأطلقوا نيران بنادقهم على العسكر. أمر القائد طاهر باشا بتصويب المدافع واطلاقها عليهم فشتّت شملهم وانكسروا قدام العسكر والنفير يضرب (اذبح... اذبح) فكانوا يمسكونهم ويذبحونهم كالأغنام وبقوا على هذه الحال حتى وصلوا إلى

معلولا ولم يشفق العسكر على أحد فضربوا بالسيف كل من وجدوه إن كان من مقاوميهم أو من الأهالي المساكين حتى إنه صار مذبحة هائلة ولما رأى الزعيم الأمير محمد أنه لا يتمكن من الهزيمة وهو راكب فرساً جواداً خاف أن يغنمه منه العسكر فألقى جواده (هوّره) من راس الصخر العالي في شمالي معلولا وتوارى مع أخويه في مغارة هناك ودفن دراهمه الوافرة في أرض المغارة. فبحث عنه العسكر الأكراد الذين مع الباشا بقيادة محمد آغا شمدين « الذي صار بعد ذلك باشا على الحج الشريف إلى نهاية حياته وقبل موته سعى واجتهد بتقليد هذه الوظيفة أي قيادة الحج لحفيده عبد الرحمان باشا نجل محمد باشا اليوسف لأنه لم يكن له ولد ذكر فاتصلت لابن بنته (أي سبطه)»، فصاح العسكر للأمير الحرفوشي أخرج أيها الخائن العاصي فأبى الخروج فلم يجسروا على الدخول إليه لئلا يبطش بهم لأنه كان في يأس من الحياة فناداه محمد آغا زعيمهم اخرج بحفظ شمدين آغا والدي فخرج للحال ومن معه مسلِماً ذاته أمانة على دمه فنفاه طاهر باشا إلى كريت حيث اقاربه. وهكذا انتهت تلك المحاربة بانكسار الأهالي فأدت الطاعة جميع الجهات وراقت الحال.

وكان بعد ذلك أن الأمير سلمان الحرفوشي الذي بقي بعد نفي أقاربه وكان ردياً جداً فراودته نفسه على العصيان لكي تعيد الحكومة له حكمه فصار يقطع الطرق ويسلب أبناء السبيل ويظلم الأهلين وينهب ويخرِّب البلاد حتى طار صيته وأتاه كل قاتول وجانٍ وكل مرتكب لائذين به وصارت جميع الناس تخشى بطشهم وتعدياتهم ومن جملة أعمال الأمير المشار إليه أنه عثر يوماً على رجل حلبي مسيحي في جهات القاع وهو مسافر من حلب إلى دمشق مع عياله وأولاده وكان غنياً، فلما وصل حمص حذروه من المرور في السكة الشرقية لئلا يسلبه غزاة العربان وأشاروا إليه أن يمر في سكة بعلبك ولسوء بخته صادفه الأميرسلمان ورفقاؤه شمالي القاع فاختطفه ومن معه إلى الجبل وهناك عرّاهم من جميع ملابسهم ومقتنياتهم مع المال والخيول وحمّل الأسلاب على ظهور الخيل غنيمة وافرة جداً وترك أولئك في الجبال حفاةً عراةً لا مأوى ولا ملجأ. وبعد أن سلب الأمير سلمان ما سلب من الحلبيين صادف رجلاً من الفيكة اسمه يوسف نصر أبو حنا فقال له شفت؟ فقال إلا الجمّال، ثم بعد قليل شاعت الأخبار فاتهم الأمير يوسف هذا باشاعتها لأنه كان يكره

المسيحيين فحضر إلى بيت نعمة مراد في الفيكة واستقدم إليه يوسف أبي حنا هذا وقال له بتهديد كيف تجاسرت أن تشيع خبراً أوصيتك بكتمه فأقسم له وأكد أنه لم يخبر أحداً فلم يصدقه بل أمر اتباعه باحضار العصي الخضراء وبدأوا يضربونه على رجليه ثم ادركت الأمير الصلاة فقام يصلي وهم يضربون ذلك المسكين حتى ارتمت النساء عليه شفقة لتناثر لحم رجليه وجريان دمه كالماء. وبين تقاطع الصلاة كان يقول مرة ارفعوا الضرب ثم بنوبة أخرى يقول اضربوه على ظهره وأخيراً أغمي عليه وأدى المسيحيون عنه كمية وافرة من النقود حتى خلّصوه من الموت.

وتوسع الأمير سلمان بأعماله المغايرة العدل فكبس دور النصارى ونهبها وصادرهم وأهانهم. وأخيراً أمسكته الحكومة وأماتته شرّ ميتة إذ قيل إنه خنق في دمشق في بيت الأدب.

الأمراء الشهابيون[1]

وضمحت[2] عيون هؤلاء الأمراء مراراً إلى انتزاع حكم البقاع وبعلبك من أيدي الأمراء الحرافشة وولاة دمشق، وإلحاقها بلبنان، فوقعت فيها منازعات ومشاحنات جمّة كما نرى في باب الحوادث في آخر هذا الكتاب.

المشايخ بنو حيمور حكام البقاع

قال الدويهي ص. ١٣٧: وكانت بينه (أي الأمير عز الدين صدقة التنوخي المتوفى سنة ٨٤٩ هـ/ ١٤٤٥ م، وبين الأمراء أولاد الحمراء الذين نزلوا في البقاع واتخذوا السكن في بيروت وحشة من التحاسد في الحكم).

مشايخ بنو طوقان حكام بعلبك: أصلهم مماليك، قدم جدهم الأول من طوقان إلى مدينة نابلس وقطنها، واشتهر منهم متسلمون بزمن ولاة الشام، ومنهم صالح باشا طوقان

(١) هناك مساحات بياض في عدّة مواضع في الأصل (المحقِّق).

(٢) هكذا وردت، ولم نعثر في القاموس المحيط والمعجم الوجيز على كلمة ضمحت، وما هو وارد في المنجد لا يفيد المعنى الذي قصده المؤلف. ويبدو أن الصواب هو وطمحت (المحقّق).

الذي مدحه الشيخ عبد الغني النابلسي (المرادي ٣: ١٤٠)، وولده إبراهيم، ترجم له المرادي في سلك الدرر (١: ١١) توفي سنة ١٢١٠.

جدول الذين حكموا بعلبك من الأمراء الحرفوشيين

السنة	الاسم
١٠٠١ هـ/ ١٥٩١م	الأمير علي بن موسى الحرفوشي حكم بعلبك.
١٠٠٢ هـ/ ١٥٩٢م	ولده الأمير موسى بن[1] الأمير علي حكم بعلبك.
١٠١٦ هـ/ ١٦٠٧م	الأمير يونس.
١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥م	حكم البقاع وبعلبك الأمير شلهوب الحرفوش.
١٠٢٤ هـ/ ١٦١٥م	تولى البقاع وبعلبك وحمص الأمير يونس.
١٠٣١ هـ/ ١٦٢١م	تولى الأمير حسين ابن الأمير يونس سنجقية حمص
١٠٣٢ هـ/ ١٦٢٢م	نال الأمير يونس سنجقية صفد وعجلون
١٠٣٦ هـ/ ١٦٢٦م	نال الأمير حسين من الأمير فخر الدين المعني ولاية بعلبك هو وأخوه محمد.
١٠٨٢ هـ/ ١٦٧١م	استولى الأمير علي الحرفوشي على بعلبك عوض أبناء عمه الأمراء عمر وشديد ويونس.
١٠٩١ هـ/ ١٦٨٠ م	كان الأمير حسين حاكم بعلبك عن كتاب مخطوط.
١١١٤ هـ/ ١٧٠٢ م	كان حاكم بعلبك الأمير حسين الحرفوشي.
١١٣٧ هـ/ ١٧٢٤ م	خلفه ابن عمه الأمير إسماعيل لأن حسيناً قُتل.
١١٥٤هـ/ ١٧٤١م.	تولّى الأمير حيدر (وكان حاكماً سنة ١٧٤١ م).
١١٦٢ هـ/ ١٧٤٨م	تولى محله أخوه الأمير حسين.

(١) ابن.

١١٧٣ هـ/ ١٧٥٩م	ضبط الأمير إسماعيل بن[1] الأمير شديد إيالة مدينة بعلبك من قبل والي طرابلس.
١١٧٧هـ/ ١٧٦٣م	تولى الأمير حيدر الحرفوشي إلى أن توفي ١٧٧٤.
١١٧٧ هـ/ ١٧٦٣م	تولى مكانه أخوه الأمير مصطفى، وتولى الأمير درويش ابن الأمير حيدر قسماً من قرى بعلبك.
١١٩٠ هـ/ ١٧٧٦م	كان واليها الأمير جهجاه ابن الأمير مصطفى.
١١٩٧ هـ/ ١٧٨٢م	تولى الأمير محمد أخ الأمير مصطفى على بعلبك.
نحو١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م	عاد الأمير مصطفى إلى الولاية.
١٢٠١ هـ/ ١٧٨٦ م	عاد الأمير جهجاه (ولدهُ) إلى الولاية.
١٢٢١ هـ/ ١٨٠٦م	حكم الأمير سلطان أخ جهجاه.
١٢٢٤ هـ/ ١٨٠٩م	عاد إلى الحكم الأمير جهجاه أخوه.
نحو١٢٢٧هـ/ ١٨١٢م	تولى أخوه الأمير أمين بعد وفاة أخيه جهجاه ونازعه ابن أخيه الأمير نصوح فلم يفلح.
١٢٣٥هـ/ ١٨٢٠م	تولى الأمير نصوح مكبلاً.
١٢٤٧ هـ/ ١٨٣١م	جاء إبراهيم باشا المصري فنزع يد الأمير أمين وولى مكانه الأمير جواداً الحرفوشي.
نحو١٢٥٣هـ/ ١٨٣٧م	الأمير حمد الحرفوشي (في أثناء وجود الدولة المصرية).
١٢٥٦ هـ/ ١٨٤٠ م	الأمير خنجر (بعد خروج الدولة المصرية من سورية).
١٢٥٨ - ١٢٥٩ هـ ١٨٤٢ - ١٨٤٣ م	تولى الأمير حسين ابن الأمير قبلان بوصاية الأمير سعدون لصغر سنّه. توفي سعدون فتولى مكانه الأمير حمد بن[2] الأمير يوسف المار ذكره.

(١) ابن.

(٢) ابن.

١٢٦٢ هـ/ ١٨٤٥م	عاد الأمير محمد إلى الولاية وهو ابن عم حمد، وكثرة المنازعات حملت على تجزئة البلاد إمارات صغيرة تولوها، وكثرت حوادثهم إلى سنة ١٢٨٣ هـ/ ١٨٦٦ م، فانتهت حكومتهم بالقبض على آخرهم الأمير سلمان.

حكامها من غير الحرافشة

لما كان الأمراء الحرفوشيون يتنازعون الحكم ويختلفون عليه. وكثيراً ما كانوا يفعلون ذلك، انتهت حكومتهم باستبدالهم بغيرهم، فتخلّل من حكمهم حكم غيرهم، ولهذا استقرينا في هذه المقالة أسماء حكام بعلبك من غير الحرفوشيين، بجدول أشبه بما جَدْولناهُ من حكمهم هم لبعلبك بأوقاته، وكانت تارة تكون مِنْ مَنْ حكم الشام، وطوراً من إيالة طرابلس، وآونة من حكم لبنان بزمن الشهابيين.

سنة ١٦٠٢م/ ١٠١١هـ	ملك يوسف باشا سيفا حاكم طرابلس، بعلبك، بعد أن حاصرها خمسين يوماً اقتصاصاً من حاكمها الأمير موسى أو يونس الحرفوشي الذي اعتدى على جبة بشرّاي من أعمال طرابلس.
سنة ١٦٢٣م/ ١٠٣٣هـ	استولى الأمير فخر الدين المعني على قلعة بعلبك بعد محاصرتها وفيها الأمير يونس الحرفوشي، وفي السنة التالية أنعمت عليه الدولة بولايات البلاد العربية (عربستان) ولقب (سلطان البر).
سنة ١٦٨٠م/ ١٠٩١هـ	استأجر (الأمير فارس الشهابي) بلاد بعلبك من الدولة وقدم إليها بجنوده.
سنة ١٧٤٧م/ ١١٦٢هـ	كان صالح باشا طوقان النابلسي حاكم بعلبك مدحه الشيخ عبد الغني النابلسي بقصيدة مطلعها (سعدك أمثال له العزّ يُخدمُ).
سنة ١٧٤٦م/ ١١٦٢هـ	ولي أسعد باشا وزير دمشق (الأمير ملحم الشهابي) على بعلبك ليخمد نيران ثورات الحرافشة ويصون خراج البلاد.
سنة ١٧٧٦م/ ١١٩٠هـ	تولى بعلبك قرا منلا قائد عسكر الجزار والي عكا وطرد الأمير جهجاه ثم عاد هذا إليها.

سنة ١٧٨٣م/ ١١٩٨هـ	كان درويش باشا ابن[1] عثمان باشا الصادق، والياً في دمشق، فنزع ولاية بعلبك من يد الأمير مصطفى الحرفوشي وولى عليها رجلاً من خاصته يسمّى (سليم آغا).
سنة ١٧٨٦م/ ١٢٠١هـ	أرسل مطال باشا والي دمشق حاكماً زنجياً (عبداً) بدلاً من سليم آغا يسمّى محمد آغا.
سنة ١٧٨٨م/ ...هـ[2]	كان إبراهيم باشا والي دمشق، فأرسل إبراهيم آغا متسلماً على بعلبك.
سنة ١٨٣١م/ ١٢٤٧هـ	لما جاء (إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا حاكم مصر) إلى سورية وفتحها[3] استولى على بعلبك وطرد الأمير أميناً من حكمها وولى الأمير جواداً الحرفوشي، ولكن بإدارة الدولة المصرية، ثم عزل جواداً وولى مكانه (أحمد آغا الدفتردار)، وعزل هذا وعين محلّهُ (خليل آغا وردة). ثم قبل مزايلة إبراهيم باشا المصري لسورية، أعاد حكمها إلى الأمير حمد الحرفوشي، إلى أن برح سورية سنة ١٨٤٠ م فتولاها الأمير خنجر.
سنة ١٨٥٠م/ ١٢٦٧هـ	كان آخر حكم الحرافشة ونفيت بقيتهم، وتولى قائمقامية بعلبك (تيمور باشا).
سنة ١٨٥١م (١٢٦٨ هـ)	تولى فرحات باشا عوض تيمور.
سنة ١٨٥٢م/ ١٢٦٩هـ	تولى (القومندان صالح زاكي بك) وكيلاً للقائمية مقام.

(١) ابن.
(٢) ١٢٠٣ هـ.
(٣) كان يتولى حكم البقاع وبعلبك من ينال النفوذ لدى الأمير بشير الكبير المالطي، فإن السيد محمد المتوالي كان حاكم مشغرة على عهد الأمير بشير هذا من قبل بيت جنبلاد (المؤلف).

سنة ١٨٥٤م/ ١٢٧١هـ	تولى قائمية المقام (مصطفى راشد أفندي).
سنة ١٨٥٥م/ ١٢٧٢هـ	تولى قائمية المقام (محمد آغا).
سنة ١٨٥٥م/ ١٢٧٢هـ	تولى قائمية المقام (عبد الرحمن بك).
سنة ١٨٥٦م/ ١٢٧٣هـ	تولى قائمية المقام (عبد الله بك العظم).
سنة ١٨٥٨م/ ١٢٧٥هـ	تولى قائمية المقام (فارس آغا قدرو).
سنة ١٨٦٠م/ ١٢٧٧هـ	تولى قائمية المقام (محمد راغب أفندي).

كان الأمير حسين الحرفوشي قد حكم بعلبك سنة ١٧٠٥ م، والتجأ إليه الشيخ يوسف الدحداح ونال الحظوة عنده، وقيل إنه قتل بثورة البعلبكيين في جنينة اللطامة سنة ١٧٢٤ م، وخلفه ابن عمه الأمير إسماعيل، وتولى بعده الأمير حيدر، وارتحل إليه سنة ١٧٤١ م الشيخ منصور الشدياق، وكان هذا الأمير عاتياً فهجر كثيرون المدينة والبلاد لما لاقوا من عنفه. ويظهر أن طوقان باشا[1] كان سنة...[2] حاكم بعلبك، فمدحه الشيخ عبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٥٤ هـ (١٧٤٢ م) بقصيدة مطلعها: (المرادي ٣: ١٤٠).

لسعدك أمثال له العزّ يُخدم   لذا بعلبك لم تزل تتبسّم

ووصفه الشيخ أحمد بن صالح الأدهمي الطرابلسي المتوفى سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٦ م)[3] برحلته المخطوطة في الخزانة التيمورية واسمها (تحفة الأدب في الرحلة من دمياط إلى حلب) في سنة ١١٥٠ هـ (١٧٣٧ م) بما نصه:

وكان شوقه إلى والي بعلبك ومفتيِّها الشيخ يحيى (التاجي) شديداً فقال فيه:

(وأما باشتها وواليها، وناشر ألوية العدل بناديها، فإنه هو الذي مدحه السيف والقلم... وكان في كتابه الكرم، ومقامه السامي العظيم، اجتماعاً وأنا بثغر دمياط، وهو متوجه لمصر ذات الأهرام، بقصد الاجتماع على وزيرها وأمرائها الكرام، فحل منه ومنهم، فكان الإنسان من العين، ولا سيما أمير اللواء أو ذاك ذو الفقار، فإنه اختاره لنفسه واصطفاه... وبعد ذلك

(١) حكم بين الأميرين إسماعيل وحيدر. (المؤلف).
(٢) فراغ في الأصل، ويعتقد أنه كان سنة ١٧٤٧ م، تبعاً لما أورده المؤلِّف قبلًا (المحقق).
(٣) خطأ في التاريخ الميلادي والصواب ١٧٣٦ م.

دخل (أي والي بعلبك) القسطنطينية ومحل السلطنة العثمانية... وكنت كثيراً ما أتوقع حسن أخباره، وأنشر بين الناس جميل آثاره...).

وذكر شوقه إلى بعلبك ليراه بقوله:

«لأرى ما يسر فؤادي. ومن حسن مقامه لمهلك للأعادي. وإني لأرجو له فوق ذلك مظهراً. وأن فيه الوزارة في الدنيا والسعادة في الآخرة»... وذكر له ألقاباً كثيرة ثم قال: «عين بالغة دوي لناديه. أرسل لي مطرجي باشا يدعوني إلى الحضور لبين أيديه»... ثم وصف دخوله على صالح باشا وحفاوته به، وكان في المجلس الشيخ يحيى مفتي بعلبك، وجرت بينهم مذاكرات علمية... ثم تناول الطعام عند الباشا الذي ألحّ عليه أن يبقى في ضيافته ثلاثة أيام، فاعتذر ودعا له (ثم ترك بعلبك).

[قائم مقامو بعلبك بعد سنة١٨٦٥]

سنة ١٨٦٥ م (١٢٨٢ هـ)	تولى قائمية مقام (بعلبك) (محمد بك اليوسف) من دمشق.
سنة ١٨٦٧ م (١٢٨٤هـ)	تولى قائمية مقام (علي باشا).
سنة ١٨٦٩ م (١٢٨٦هـ)	تولى قائمية مقام (شاكر بك شقيق كامل باشا).
نحو سنة ١٨٧٠ م (١٢٨٧ هـ)	تولى قائمية مقام (نجيب بك ابن[1] بدرخان باشا).
سنة ١٨٧١ م (١٢٨٨هـ)	تولى قائمية مقام (صالح باشا)
في أوائل سنة ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ)	تولى قائمية مقام (رسول نفعي أفندي)
في آذار سنة ١٨٧٢م (١٢٨٩هـ)	وكل بقائمية المقام (أدهم أفندي).
في أيار سنة ١٨٧٢ م (١٢٨٩هـ)	صار قائم مقام فيها (آية الله بك نجل صبحي باشا).

(١) ابن.

في نيسان سنة ١٨٧٣م (١٢٩٠هـ)	تبادل (آية الله) مع قائمقام البقاع (عبد الرحمن ناجم أفندي الشاعر).
في سنة ١٨٧٤ م (١٢٩١ هـ)	صار قائم مقام فيها مصطفى حيدر أفندي.
في سنة ١٨٧٥ م (١٢٩٢ هـ)	صار قائم مقام فيها عبد الوهاب أفندي البغدادي.
في سنة ١٨٧٦ م (١٢٩٣ هـ)	صار قائم مقام فيها حليم باشا.
في أوائل سنة ١٨٧٧م (١٢٩٤هـ)	صار قائم مقام فيها صادق بك شقيق كامل باشا.
في آذار سنة ١٨٧٨م (١٢٩٦هـ)	صار قائم مقام فيها عثمان شوقي أفندي (ثانية).
في سنة ١٨٧٩ م (١٢٩٧ هـ)	صار قائم مقام فيها أحمد بك شريف.
في ٥ شباط سنة ١٨٨٠م (١٢٩٨هـ)	صار قائم مقام فيها محمود بك اليوسف.
في أيار سنة ١٨٨٣ م (١٣٠١هـ)	صار قائم مقام فيها إحسان بك.
في تشرين الأول سنة ١٨٨٣م (١٣٠١ هـ)	وكيل قائم مقام فيها سليمان خلوصي أفندي.
في ٣١ كانون الثاني سنة ١٨٨٤ م (١٣٠٢ هـ)	صار قائم مقام فيها مصطفى حكمت أفندي القنواتي.
في ١٣ تموز سنة ١٨٨٤ م (١٣٠٢ هـ)	صار قائم مقام فيها صادق بك (ثانية).

ذكر الجنان في ١ شباط ١٨٨٤ م بعثة محمود بك اليوسف

قائم مقام البقاع قائم مقام لصيدا

في تشرين أول سنة ١٨٨٥م (١٣٠٣هـ)	صار قائم مقام فيها جمال بك.
في نيسان سنة ١٨٨٧م (١٣٠٥هـ).	صار قائم مقام فيها محمود بك بوظو.
في آب سنة ١٨٨٧ م (١٣٠٥هـ)	صار قائم مقام فيها حسن تحسين أفندي.
في تشرين الثاني ١٨٨٩م (١٣٠٧هـ)	صار قائم مقام فيها عبد القادر أفندي.

في شباط سنة ١٨٩٣ م (١٣١١ هـ)	صار قائم مقام فيها حسن تحسين أفندي ثانية وتوفي فيها.
في أيلول سنة ١٨٩٤ م (١٣١٢ هـ)	صار قائم مقام فيها نوري بك.
سنة ١٨٩٥ م (١٣١٣ هـ)	صار قائم مقام فيها رضى بك.
تشرين الثاني سنة ١٨٩٦م (١٣١٤هـ)	صار قائم مقام فيها حسين عوني بك.
في سنة ١٨٩٩ م (١٣١٧ هـ)	صار قائم مقام فيها شهاب بك.
في سنة ١٩٠٠ م (١٣١٨ هـ)	صار قائم مقام فيها رضى بك الصلح.
في سنة ١٩٠٢ م (١٣٢٠ هـ)	صار قائم مقام فيها يوسف كامل بك بن بدرخان باشا.
في أول سنة ١٩٠٤م (١٣٢٢هـ)	صار قائم مقام فيها مصطفى بك.
في شهر آب سنة ١٩٠٦ (١٣٢٤هـ)	عين قائم مقام لبعلبك إبراهيم أدهم بك.
في شهر تشرين الأول سنة ١٩٠٧ (١٣٢٥هـ)	عين قائم مقام لبعلبك نجيب بك.

عبد الفتاح بك المرعبي من عكار انتهى في كانون الأول سنة ١٣٣١ مالية فوكل عوضه راغب بك مفتش واردات ولاية سورية شهراً ثم صار قائم مقام مصطفى أديب بك المرعبي ابن عم عبد الفتاح مدة ثلاثة عشر يوماً فقط. ثم جاء رفعت بك الأيوبي قائمقام الزبداني وكيلاً ثلاثة أسابيع وعين قائم مقام عوضه حكمت بك نحو ثمانية أشهر، ثم صار وكيلاً عوضه محمود ناجي بك قائمقام المعلقة شهراً، ثم صار قائمقام عزت بك ثلاثة أشهر، وجاء وكيلاً عنه رجائي بك في ١٩ أيار سنة ١٩١٧.

سنة ١٩٢٠ بعد الفتح الفرنسي في تموز سنة ١٩٢٠ صار عبد الحليم بك حجار من شحيم لبنان قائم مقام بعلبك، وبعد مدة نحو ١٩٢١ خلفه حسين بك المعطروني من طرابلس، ثم خير الدين بك الأحدب من بيروت سنة ١٩٢٢ وكيلاً، ثم الشيخ محمود تقي الدين في تموز سنة ١٩٢٢ من لبنان، ثم عبد الله بك الخوري من حامات (محافظاً) سنة ١٩٢٦ وترك في أواخر حزيران سنة ١٩٢٦ وعين عوضه سنة ١٩٢٧ مصطفى بك خضر (المرعبي) من عكار محافظاً لبعلبك.

الفصل الرابع عشر

قضاء راشيا وآثارها وقراها

رواية بعض الشيوخ والتواريخ

لما كان الأمير معضاد التنوخي متولياً على بلاد الغرب من شمالي مدينة بيروت إلى جبل لبنان وغيرهما من قبل الملك الموجود في الشام لصد الإفرنج عن الأساكل البحرية وبمعيته عسكر كاف، فكان قبل ذلك قد حضرت شرذمة إلى وادي التيم، وتظاهرت بالورع، وأخذت لها مكانا يسمّى (يَزْمَة) بأعلى نهر الوادي المذكور مقابل القرى (تنّورة) و(بَكّيفة) و(بيت لهيا) بقضاء راشيا، وبنوا بلدة فوق مغارة كبيرة وإلى جانبها بيوت ومغاور غيرها، ورتعوا في بحبوحة الرفاه.

وسنة ٢٠٠ هـ (٧٨٢ م) عندما قام صالح مركاش الكلابي، حاكم حلب المحنة من أنطاكية إلى الاسكندرية، وبقيت ست سنين وخمسة أشهر متوالية، فهم صبروا على السرّاء وما صبروا على الضرّاء، ثم قتل صالح المذكور (شبل الدولة) ابن الأمير رافع أبي الليل الطائي في الأقحوان من جبل الخليل، وانضم إليهم فرق كثيرة مثلهم حتى صاروا جماً غفيراً، وكانوا مائة أمير وأربع مائة مأمور.

وفي أول أمرهم، اجتمعوا ثلاث مرات (الأولى) في جهة حلب الشهباء، و(الثانية) في الوادي، و(الثالثة) في مصر، وعَظُم أمرهم كثيراً، ثم رجعوا إلى محلهم المذكور.

وبعد انتهاء تلك المحنة وهم كانوا غرباء البلاد، استبدوا في أمرهم وعاثوا فيها، وبدأوا في الظلم للعباد، حتى ضاق الأمر.

وفي غضون ذلك، كان أهالي البلاد قد أرسلوا إلى الأمير معضاد التنوخي ليخلصهم

من شرهم، كما أنه كان قد حضر إليهم عمار بن ياسر[1] لينهيهم عن ضلالهم هذا، فاقتفوا أثره، إلى أن وصل إلى قرية جهة مرجعيون تسمى (إبل)، فأعدموه ووضعوهُ في رجمة، وثاني الأيام، مرّ فريق من العرب، متوجه من سهل البقاع لجهة الجولان، إذ وصلت ناقة محملة وناخت لحالها بجانب تلك الرجمة وما كانت تقوم، فأمرهم قائدهم أن يحفروا الرجمة، حيث يظن أن فيها (فاضل)، فوجدوه ووضعوه عليها وبقوا في سيرهم إلى أن ناخت الناقة، فحفروا له بذاك المحل ضريحاً ودفنوه فيه وسمي (الفاضل) ومن ذاك الحين سمّوا (عرب الفضل).

ثم بعد أن أرسل أهالي البلاد إلى الشيخ معضاد التنوخي، حضر بجيشه وأبقاه في محل سمّي (الملّول) وهو على بعد ساعة ونصف من غربي راشيا وعن (يزمة) (يذمة) مثلها، وتوجه لجهتهم، ولما وصل إلى عين قرية (بكّيفة)، وجد أحدهم طلب بأن يضع جرة الماء في الجرن فشرب الفرس ثلاث مرات فما اكترث لذلك، فتكدّر وقال: أي متى تقدم الماء للفرس؟ فأجابه: هل هي فرس الأمير معضاد؟ أجاب: هي. فبدأ يعتذر له. ثم سأله عن القوم وأين هم، فأخبره بذلك، وأن له رغبة في إبادتهم، لأنهم بعد المحافظة على عبادة الله، مالوا إلى المحرّمات بالخمر والملاهي.

بعد أن فهم أين وكيف أعمالهم السيئة، أفهمه أنه عندما تدور الخمرة برأسهم[2]، يكون الرجل على سطح الدار يمر لهم بالمصباح ثلاث مرات فيتوجهون.

فرجع الأمير معضاد إلى قومه، وحضروا إلى محل قريب مشهور، وكمن القوم، إلى أن لاح لهم في المصباح، فبادروا إلى صهوات خيولهم، وهجموا عليهم هجوم الذئب على الغنم، وبدأوا يذبحونهم، حتى صاروا كلهم على وضم، وجرت الدماء كالسيل، فمحوهم

---

(١) هو بالتأكيد غير عمار بن ياسر الصحابي الشهير الذي لاقى مصرعه خلال اليوم التاسع من حرب صفين بين الأمام علي ومعاوية كما هو معروف عام ٣٦ هـ / ٦٥٦ م. وهناك تفاصيل كثيرة حول مصرعه وما رُوي عن الرسول من قول في مَن يقتله، وكان مصرعه مثار نزاع بين الفريقين المتحاربين في مَن هو المسؤول عن مصيره. راجع: المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص ١٢٨ - ١٣٣. وسواه من مصادر التاريخ الإسلامي (المحقق).

(٢) برؤوسهم.

عن آخرهم، ورجع الأمير معضاد بقومه إلى مقر وظيفته الأولى، وخربت البلدة من ذلك الحين، وتبدل ذلك الضيق عند العموم بالفرح والمسرات، وربما كان هذا سنة ٤٠٨ هـ أو ٤٠٩ هـ (٩٩٠ م) أو (٩٩١م).

فالذي بقي منهم أكبرهم، وكان مقيماً جنوبي القرية، ولما سمع بأن الحرب عليهم وضعت أوزارها، وتحقق إبادتهم، ورأى شفار السيوف تلعب برقابهم، والقوم ليس لهم علم به، طلب النجاة، وفرّ هارباً في ذلك الوادي، ومرّ في جبل حرمون ليلاً وتوغل فيه، إلى أن نفذ من مشاريف قرية عرنة من إقليم البلان التابع لقضاء وادي العجم عند السمر، فوجد امرأة تشعل التنور لأجل الخبز، فقصد ذلك التنور ليدفأ من البرد القارس الذي ألمَّ به، وهو ينفض غبار الموت عن أذياله. فلما نظرته المرأة، ظنت أنه هو وقالت له: تقدم لتدفأ على لهيب النار، فتقدم وبدأ يتدفأ. فسألته عن حاله وما جرى له، فعرّفها عن حاله وعن ما جرى معه، فضمرت له السوء، ثم حضرته غفلة الوَسَن، فنام على حافة التنور، وعندما تحققت ذلك منه، انسحبت من مكانها بخفة، ورفعت رجليه، وأدخلت رأسه في التنور، فتركته فاحترق، وكان قد حان ضياء شروق الشمس بنورها الوضّاح، فحضرت رفيقتها وعلمت بذلك، فصاحت من عظم فرحها، وعندما علم أهالي البلدة، بدأوا يتواردون زرافات زرافات، ثم إن المرأة بدأت تكبّل العجين شقفاً شقفاً وترسل منه إلى كل بيت، حتى ما بقي منه شيء، ومن وقتها سميت تلك العائلة (آل كبّول)[1]، وتلك الشرذمة أصابها مثل قول الشاعر:

فرس البغو عرجا بابن ملجم — وتعثر كل ما رفعت يداها[2]

لا غرو أن البقاع وبعلبك المجاورتين لقضائي[3] راشيا وحاصبيا قد حكمهما منهم ولاة، فثمة منهم حكم وادي التيم قديماً. حكم (أولاً) الأمير عزيز بن[4] أحد الملوك السلجوقيين بعلبك والبقاع، بعد أن امتدت سطوتهم لهذه البلاد، فعين حاكماً عليهم، وباسمه هذا قد

---

(١) آل كبّول الآن في عِرْنة من إقليم البلّان. (المؤلف).

(٢) عن (المؤلف) للشيخ محمد بن مالك الأشرفاني، نسبة إلى الأشرفية من أعمال دمشق من مخطوط.

(٣) المجاورين لقضاءي.

(٤) ابن.

نسب البقاع إليه، حيث كان يدعى البقاع، وبعد أن تملكوهما وغيرهما، وانتمت البلاد إليهم، سمي (بقاع العزيز).

وحكم (ثانياً) أولاد الحنش فمزقهم كل ممزق، وحكم (ثالثاً) الأمير منصور بن فروخ، وكان حكمه فيما بين سنتي ١٦٢٤ و١٦٢٦ م، وتولى حكمه بعد أولاد الحنش، والأمير منصور بنى أبنية فخيمة بقرية قب الياس ودمشق، وأمّن الطرق، وقتل سنة ١٠٠٢ هـ (١٥٩٣ م)، واشتهر ولده قرقماس بظلمه، فقُتل بعده بسنة وانقرضت سلالتهم.

وحكم (أيضاً) آل حيمور العبد بن...[1] إلى يومنا هذا. وهم من عرب الحمراء الذين اشتهروا في البقاع وبعلبك وضواحيها وهي سورية المجوّفة. وسنة ١١٨٦هـ (١٧٦٨م) حكم بعلبك محمد آغا العبد، الذي كان حاكم البقاع، فجاء الأمير مصطفى الحرفوش زحلة، وكان عند أقاربه عرب الخزاعنة أنسبائه في شمالي سورية فاراً، فجمع من زحلة نحو مائة مقاتل وبينهم بنو شبلي المعلوف، فنعل الخيل باللباد، ودخل بعلبك ليلاً، وقتلوا من التقوا به، وأهلكوا من عساكر العبد كثيراً، وكاد هو يسقط في أيديهم، ففرّ إلى دمشق هرباً، واستتب الحكم للأمير جهجاه الخزاعي الحرفوشي وله قصيدة تذكر، وبعده ابن جمعة النابلسي، وابن صبح من قرية حمَّارة البقاع، وحكامه هجموا على الأمير حسين الشهابي في راشيا، ونهبوا وسلبوا داره حيث كان متغيباً جهة حاصبيا عند أقاربه، ولدى حضوره علم ذلك، فهمّ لقتالهم، فوجدهم رجعوا إلى صحراء قرية بيت لهيا، فاصطلت بينهم نيران الحرب فخاض غمارها الأمير حسين، ثم لوا[2] علم الانهزام، فجمعه وابن صبح فرّوا منهزمين، وبقي الأمير حسين وقومه يضربون في أقفيتهم، إلى أن نفذوا من بلدة حمَّارة وفرَّق شملهم، ثم ارتد إليها وحرق منها بعد أن نهب وسلب ما قدروا عليه ورجع منصوراً.(عن تاريخ الأمير حيدر الشهابي ص ٣٤٩و٣٥٠).

بعدها تملك وادي التيم (جندل ورهطه) وهم من البقاع. الأمير جندل هو الذي بنى (قلعة جندل) في إقليم البلان التابع لوادي العجم، ونسبت البلدة إليها، وكانت إقامة الأمير

(١) بياض في الأصل.

(٢) لووا.

جندل وأقاربه في قرية (عيحا) وقرية (يزما) بعد أن خربت، وبقي وادي التيم تحت حوزة أمراء الجنادلة، إلى أن تملّك الملك نور الدين محمود على دمشق وغيرها. فكان قد تقلّص ظلمهم. (عن الأمير حيدر ص. ٣٤٩ و٣٥٠).

ولما كانت إقامة الأمراء الجنادلة في قريتي عيحا ويزما كما مرَّ، وكانت راشيا ما بني فيها ولا سكنها أحد فلكثرة ضغطهم على الأهالي، تزايدت الأحقاد وبقيت مكنونة في الصدور عليهم، حيث إنهم حكام البلاد وولاة أمورها. فالأمراء الموجودون في قرية يزما، طلبوا من الشيخ محمد برغشة مالاً كثيراً، وعجز عن تأديته، فحضر منهم اثنان ثلاثة إلى محل يسمى (وطا بكّيفا) وهو بين قريتي يزما وبكّيفا، وطلبوا الشيخ محمد، فحضر إليهم مع تابعه على جواده وبسلاحه، وهو كان شجاعاً، وتفاوضوا بالكلام، وربما ضغطوا عليه وأهانوه بالكلام، فانتضى سيفه الصقيل، ونكل فيهم فأبادهم، وتوجه لبلدته وأعلم أولاده وزوجته بذلك، وحضَّر جمالاً وبغالاً، وارتحل إلى قرية (عيحا) حيث لا ينجيه من شرهم غيرها لكونها فيها (٢٧٠٠) نفر درزي مسلحون منهم ٩٠٠ نفر من آل شباط وكبيرهم الشيخ (أبو المعالي) وكان تقياً أديباً رصيناً عاقلاً. أما مشايخ آل برغشة من قرية بكّيفة، فهم كانوا أقدم منه ومن غيره سناً وقدراً ونسباً، وبما أنها ما كانت راشيا ولا فيها يوجد غير عين الريش (والبرج) القديم في القلعة وبعده القلعة بنيت من أمد بعيد كما سيأتي.

فبعد وصول الشيخ محمد إلى عيحا، تلقوه بكل ترحاب وإكرام، وإنما أمراء قرية (يزما) عندما بلغهم قتل أقاربهم، كبُر الأمر عليهم، وهجموا على آل برغشة ليأخذوا بثأرهم منهم، فما وجدوا أحداً، فرجعوا إلى بلدتهم مدة مديدة.

وفي أثناء ذلك، تزايد ظلمهم وعدوانهم واستبدادهم في البلاد والأهالي متربصة تترقب الفرصة للفتك بهم، إذ حضر منهم جماعة إلى عيحا إلى أقاربهم، وطلبوا من أهاليها تسليم الشيخ محمد برغشة القاتل ليأخذوا بثأرهم منه، فأبى أهالي عيحا لأنه نزيلهم، وبدأوا يبدد[1] لديهم أمر الصلح فيما بينهما وتقديم الديّة (ثمن القتيل) كما هي عادة العشائر، فتمنّع جميع الأمراء، وبقوا مصرّين على عنادهم، حتى أغلظوا لهم في الكلام، واتصل إلى الفتك لكي

(١) يبدد في الأصل، والصواب يتداولون في أو يبحثون أو يعرضون عليهم الصلح (المحقق).

يأخذوا الشيخ محمد منهم رغماً عنهم وعن أهالي البلاد، وكان حاضر من البلاد جماعة، فكبُر هذا الأمر عليهم، وتلافوا الأمر بكلام لطيف، وأنهم بعد تناول الطعام، يقدموا[1] لهم مطلوبهم، ولكن أضمروا لهم السوء جميعاً، بحيث إنهم حكام البلاد ولا يسعهم إلاّ مسالمتهم.

وفي غضون ذلك، كان حضر فريق كبير من البلاد إلى عيحا بسلاحهم عندما علموا بالأمر، وبعد تقديم الطعام لهم على السطوح حسب العادات لكثرتهم، كان الشيخ محمد برغشة قد غيّر زيّه وانضوى إلى جماعته، وأفهموا بعضهم أن لا يجلس أحد معهم على الطعام، فجلس الأمراء وحدهم، وقبل أن يمدوا يدهم[2] إلى الطعام، أعطاهم الشيخ محمد برغشة إشارة، ففتكوا بهم حالاً، وفرقوا شملهم عن آخرهم، وجرت الدماء كالميزاب، حتى خرجت من الزقاق المحاذي لهم على مسافة بعيدة، وسمي ذاك الزقاق (زقاق الدم) إلى يومنا هذا.

وبعد ذلك، أمرهم الشيخ محمد برغشة أن يسيروا إلى قرية يزما وينجزوا هذا العمل في أقاربهم الموجودين هناك، قبل أن يعلموا بذلك ويهربوا، فتوجه الجميع في مقدمتهم الشيخ محمد المذكور، وبعد أن قطعوا الوادي الكبير وقابلوهم على بعد ميلين، والأهالي على محل مرتفع، نظرهم أحد الأمراء، فقال لجماعته: انظروا إلى هذه الجماعة كيف هي مجتمعة (جادلة)، فسمّي ذاك المحل (المجدولة).

ولما وصلوا قرية يزما فتكوا بهم فأبادوهم، ورجع كل فريق إلى محله، والشيخ محمد كذلك، واستتب لهم الأمن، وراقت الأحوال.

فعلم بالأمر الأمير (جندل) الكبير، حاكم وادي العجم وإقليم البلان، وهو الذي بنى القلعة، ونُسبت إليه فقيل لها قلعة الجندل، وهو مقيم في جنده الكثير بالقلعة على بعد ١٠ أو ١١ ميلاً عن عيحا شرقاً.

---

(١) الصواب يقدمون.

(٢) الصواب أيديهم.

فكان جندل قد جمع جيشه وفاجأهم بغتة عند السحر واحتاط[1] بالبلدة من جميع جهاتها...[2]

[ونشبت] موقعة خاض غبارها جندل ليستئثر[3] بمن فقد له، فبقي القتال إلى العصر، فانتصر جندل وانكسر أهل عيحا وفرّوا، ونجا منهم من كان عمره طويلاً، وأمر جندل بإحراقها وتركها قاعاً صفصفاً، وتفرّق سكانها في البلاد، وبقيت خراباً خمسة أعوام، إلى أن تقلص ظل آل جندل ومات [أميرهم] فتفرق جمعهم وتبدد شملهم.

و(الضحاك) كان ابن جندل بن قيس من سلالة جندل البقاعي، وحصل لهم جفى من الملوك عندما كانوا متولين على الديار الشامية وغيرها، وبعد أن عزل الضحاك الملك نور الدين سنقر بدمشق ولاّه على بعلبك.

وحينما تقلّص ظل آل جندل، وتحقق أهالي عيحا ذلك، بدأوا يتواردون إليها أفواجاً للبناء، وإرجاعها إلى ما كانت عليه، وعُمّرت منذ ذلك الحين. وقيل: كان يوجد دور قياس أخشابهم من نبع الدار وهو إلى الآن.

ثم أمر الملك نور الدين محمود الآنف الذكر بتولية حاكم بلاد الغرب بأمره، وهو الأمير ظهير الدين، وبه سادت الإمارة التنوخية وهو (ابن كرامة بن بحتر بن علي بن الحسين بن إبراهيم بن محمد بن علي بن جمهر بن تنوخ)، وإليه تنسب آل تنوخ، فولاّه، على سفح الجرد والغرب من جبل لبنان وعلى بعلبك والبقاع ووادي التيم والقنيطرة وبرج صيدا والدامور، ووضع له ٤٠٠ خيال بمعاش لأجل استعمالهم عند اللزوم. كما كان الأمير جندل وذريته حكاماً على جبل عامل أيضاً وبلاد بشارة وقلعة...[4] وهي قلعة شهيرة بناها الأمير جندل أيضاً، فضمها الأمير ظهير الدين التنوخي إلى وادي...[5] مع مرج عيون وغيرها.

وبعد أن توفي الأمير ظهير الدين التنوخي، حضر الإفرنج إلى وادي التيم، وتملكه

---

(١) الصواب أحاط بدل احتاط (المحقِّق).

(٢) بياض في الأصل.

(٣) الصواب ليثأر لمن فقدهم (المحقّق).

(٤) بياض في الأصل. والواضح من النص أنها قلعة جندل في إقليم البلان كما ورد قبلًا (المحقِّق)

(٥) بياض في الأصل. والكلمة الساقطة هنا هي وادي التيم (المحقّق).

مراراً قبله[1] وأقاموا في حاصبيا وقلعتها، وفي قلعة (راشيا الوادي) لأنه لم تعمّر راشيا إلاّ بعد قدوم آل شهاب من ضواحي حوران واحتلالهم لها من يد الإفرنج الذين كانوا متواطنين فيه. (حيدر الشهابي).

ويروي بعضهم أن هرقل قائد ملك الروم (٦١٠ - ٦٤١ م) جرّد نحو ثمانمائة ألف مقاتل لتملك الشرق، وكان في أنطاكية، وكان لديه من المدن في سورية (مدينة الرخا وهي قرية رخلة الآن ومزرعة برقش) و(دير العشاير) وهما المنطقة الأولى من وادي التيم (ورخلة) واقعة على جبل لطيف فسيح بديع، منخفضة الجانب الشمالي، تشرف على بعدٍ بعيد، يخترقها جنوباً وشمالاً وادٍ لطيف، وفيها مغاور قديمة وآبار وبئر ماء للشفة، وبركة ماء كبيرة للمواشي، تحدق بالقرية الجبال والآكام والحراج الكثيفة.

وعلى بعد ميلين إلى شمالها بمنتصف الطريق بينها وبين (دير العشاير) عين ماء تسمى عين...[2] وإلى جانبها (رخلة) على جهاتها الأربع قرى عديدة خربة تابعة لها منذ القديم وهي (النقرة) و(القبي) و(شعيا) و(قصر المآزر) وهو قصر شبيب وفيه خرائب. وفي داره مزرعة (قرنايا) والقصر الذي بأعلاها والكنيسة وثم (دُوْبايا) بجادة طريق الشام يدعونه طريق عنتر.

كذلك (محاصي) بقرية ينطا وقصر (عين الدير) وقرية الكَنيسة وفي جميعها قرى وقصور وكنائس، خرب، باقية آثارها، وكل هذه الخرايب كانت تنتمي إلى قرية (الرخا) أي الرخلة.

وأمام مزرعة دير العشاير، قرية قديمة شرقيها على تل مرتفع وشرقي (قرنايا) بلدة تسمى الفاخورة وفيها معمل الفخار، باقية آثاره إلى عهدنا.

وللجانب الجنوبي عن المدينة دير قديم بجادّة طريق الشام المتصل إلى راشيا الوادي على بعد ميلين عن مدينة رخلة، وثم على بعد ميل ونصف عنه غرباً يوجد محل آخر بجادّة

---

(١) بياض في الأصل. والصواب وتملكوه مراراً - يقصد الإفرنج - قبل ذلك (المحقِّق).

(٢) بياض في الأصل.

الطريق الآنف الذكر، مبني بحجارة ضخمة يسمى (عتبة رخلة) ويقال إنه كان (خاناً) في القديم.

وإلى جنوبي مدينة (رخلة) (مزرعة بُرقش) لشبلي باشا العريان وأقاربه المشايخ، وفيها (برج برقش) قيل بناه هرقل الملك على صخر مرتفع شامخ لجانب جبل حرمون (الشيخ) بمنتهاه الشرقي لجهة حوران، وقطنا مركز وادي العجم والشام وغوطتها البديعة وغيرها بمناظره إلى أبعاد شاسعة. والبرج طبقتان أرضي قبو وعلوي مرتفع البناء بحجارة ضخمة وهندسة محكمة، وبعض جدرانه العلوية قائمة، واتساعه نحو ١٦ متراً متساوٍ على الجهات الأربع، وارتفاعه ١٩ متراً، ومشارفه بديعة. وإلى شرقيه بيوت للسكن لأجل استعمال أرض القرية الآن، وإلى جانب البيوت، مغارة للماعز على صخر مرتفع منحدر، وهي قديمة تسمى (مغارة الكاف) أي الكهف، وإلى جانب البرج غرباً، ينبوع ماء محصور في بئر. وسنة ١٣٠٣هـ (١٨٨٧ م) جرّ ماءَهُ سعيد بك تلحوق اللبناني قائمقام قضاء راشيا، وتزوج السيدة تركمان ابنة شبلي باشا العريان، ولم يكن لشبلي باشا سوى ابنتين الست تركمان هذه، وفاطمة خانم وتوفي بلا ذكور.

وسعيد بك، بنى مزرعة ثانية تسمى (العمرة) على بعد ميل عنها شمالاً، وفيها بركة ماء فوق القلع تُسمى (زونة) تابعة لمزرعة برقش، تتجمع مياهها شتاءً وتنضب بفصل الربيع. وإلى جانبها الشمالي وادي (القِلَع) كان بأعلاه محل لقطّاع الطريق قديماً، وبجانبه الغربي مغارة كبيرة وإلى جانبها الشمالي (مشاتي) للماعز، ويوجد ينبوع ماء تنفجر مياهُه بعض سنين في الوادي وتنضب، ويصب قرب قرية دوبايا. وبجانب القِلع شرقاً (مغارة) بجادة طريق قطنا لقطّاع الطريق على مارّي السبيل، كان فيها عبد أسمر نُسبت إليه، فسُميت (مغارة العبد). ويكتنف رخلة ومزرعة برقش، جميع ما ذكر من غابات وحراج[1] من جميع جهاتها.

ويروي السكان، أن هرقل القائد، كان يقيم صيفاً في (رخلة)، ومؤقتاً في (برج برقش) عندما يزور البلاد.

---

(١) هكذا في الأصل والصواب وأحراج (المحقّق).

[قلعة راشيا]

وأما قلعتا راشيا وحاصبيا، فيقال إن هرقل بناهما لوجود ثلاثة حجار فيها عليها كتابة.

قلعة راشيا الوادي: بنيت على صخور شامخة مرتفعة في نصف البلدة، تشرف عليها وعلى ما يجاورها، ولها بوابة كبيرة إلى جنوبها، وبوابة صغيرة إلى غربيها تسمى (بوابة الخوخة)، وإلى جانب القلعة بالزاوية الغربية (البرج) المذكور، وفيها ميدان كان برجاساً للخيل وهو شرقاً وغرباً، وعلى جانبه الغربي مطحنة ودار وفرن وحمّام لجهة قصر الأمير فندي الشهابي، وفيها أربعة آبار. وسنة ١٣٤٠ هـ (١٩٢٣ م) بنى كل من توما أفندي داود وسالم أفندي مالك بئراً واحدة، ويوسف أفندي الخوري من كفرقوق بنى بئراً أخرى، لأنهم تملكوا القلعة شراءً من الأمراء الشهابيين، ولما تملك الشهابيون بلاد التيم، بنوا فيها جامعاً للصلاة، وهو لجانب البوابة الكبيرة في القلعة شرقاً وباقٍ للآن خراب.

ويوجد في القلعة حجر طوله متر وعرضه نحو ذراع في حائط الأمير محمد، وهو على ثلاثة مداميك فوق الأرض شرقاً بالطابق الأرضي لجهة الميسة الموجودة بساحة القلعة، وعند مدخل القبو من جهة الميسة إلى بوابة الخوجة الغربية على بعد ثلاثة أذرع عن القبو للجنوب وباقٍ إلى يومنا هذا أو هكذا.

أما الحجر الآخر، فوجد في حائط طريق العربات المجدد بعهد الثورة الحورانية سنة ١٩٢٥، أمام بوابة القلعة الجنوبية، مرفوعاً على ثلاثة مداميك أيضاً عن الأرض، وبجادة الطريق العمومي، منقوش عليه هذه الكتابة...... ولعلها من زمن اليونان، لأن البرج أقدم من القلعة بزمن طويل.

ثم يوجد أيضاً حجر لجانب هذا الحجر غربيّه على ذراعين ونصف مكتوب عليه (الله حق) فهذا كان فوق باب الجامع الموجود في القلعة بعد أن اجتاح الشهابيين[1] هذه البلاد، ورسم الصليب على قلعتي حاصبيا وراشيا يدل على أنهما من بناء المسيحيين، والعامة تروي أنهما من زمن هرقل، والأرجح أنهما من بناء الصليبيين.

أما بئر الضيعة الذي يسمى (بير مرج البير) فهو شرقي راشيا وشماليها على بعد ١١ دقيقة منها، مبني تحت بيادر مرج البير، طوله نحو ٢١ ذراعاً وعرضه ١٨ ذراعاً وارتفاعه ٩ أذرع، بابه لجهة الجنوب، وأول مدخله ٣ درجات غرباً، ثم ينحدر جنوباً ٩ درجات، ومنتهاه للأرض (٢١) درجة، فيها ينحدر لقاع البير غرباً، وهو قبو مصالبات وبوسطه عمود كبير، ويجري إليه ينبوع ماء غزير عذب، ينحدر من الشرق بدهليز معبّي (قبو).

والبلدة القديمة كانت على الحرف الذي يسمّى حرف مرج البير، شمالي راشيا، على بعد ١٤ دقيقة عن راشيا وبيادر مرج البير (٥) أو (٦) دقائق، كانت قبل أن بنيت راشيا، قيل حضر أهلها من قرية عيحا وهم آل كاسب وبيت ناجي أي بيت الثعلب وغيرهم، ولما بنيت راشيا، انتقلوا إليها وخربت تلك البلدة، ولما نازل الأمراء الشهابيون الإفرنج الصليبيين واستظهروا عليهم في وادي التيم في حاصبيا وراشيا، رجع الشهابيون إلى راشيا وبنوا الطبقة الثانية العليا بقلعتي حاصبيا وراشيا، وشيدوا المباني الفخمة والبيوت، فتقاطر الناس من عيحا إلى راشيا.

وكان أول من بنى داراً براشيا [من] الدروز (محمد جد آل زاكي) الذي جاء مع آل

(١) الصواب الشهابيون (المحقِّق).

الشهاب من قرية زاكي بجوار حوران لأنه كان من خاصتهم، فسمحوا له بالبناء في راشيا، فبنى داراً جنب (عين الريش)، ولا تزال دور هذه الأسرة محتاطة، وبنيت حارة جبيل محتاطة بدور آل زاكي.

وكان أول من حضر إلى راشيا الدروز فعمروا فيها دورهم. وبعدهم جاء النصارى، وأول حارة بنيت للنصارى (حارة الفوقا) ثم (حارة السريان) ثم (كنيسة الفوقا)، وكنيسة السريان، وبعدها (حارة الميدان) والكنيسة معاً و(حارة البستان) وحارة الفوقا وهما للروم الأرثوذكس. فعمرت راشيا، وأحدقت بها الأشجار والبساتين.

ومنها (حارة الصدر) و(حارة السريان) و(المكرّية) و(العجالنة) و(الكواسبة) و(حارة جبيل) و(حارة الفوقا) وهي مرتفعة ومحدقة بالقلعة و(حارتا الميدان والبستان) هما في سهل فسيح و(حارة الشَرَفة) شماليها وهي منخفضة الجانب عنها.

وراشيا ذات تسع حارات تعلو عن سطح البحر ١٣٠٠ متر أو (٥٠٠٠ قدم)، وعدد سكانها نحو خمسة آلاف نسمة، الثلث منهم دروز والثلثان مسيحيون، وفيها معبدان للدروز وأربع كنائس للمسيحيين، ومدارس، وفيها من الأساتذة المعلم عبد الله الدعاس والمعلم سليمان بن داود السرياني والمعلم عيسى المعلولي والمعلم ناصيف المعلولي وتوفيق ابن الخوري جرجس أبو أسعد وإبراهيم بربارة (أرثوذكس) والمعلم الياس الصيفي كاثوليك.

وعمّرت راشيا، وسنة ١٢٩٧هـ (١٨٧٩ م) وصل إليها التلغراف. وسنة ١٣٤٠هـ (١٩٢٣م) انتقل اسم المتصرفية محافظة والقيمقامية إلى مديرية، وسنة ١٣٤٣هـ/ ١٩٢٦م، مدّ إليها الهاتف (التليفون)، وسنة ١٣٤٦ هـ (١٩٢٨م) بُدئ بعمار راشيا بعد خرابها بثورة ١٩٢٥.

وإلى جانب راشيا الغربي، حرف مرتفع يظلّل عنها المناظر الشهيرة لجهات حاصبيا وبلاد بشارة، وإلى جانب من البحر وجبال صفة، ومنه يمتد جنوباً إلى جبل يسمى (المنشار) على ضفة نهر الوادي المذكور قبلاً، إلى فوق مضيق نهاية الطواحين مقابل نهر البحصاص الذي ينحدر من جهة مزرعة (الفاقعة) على قرية صخور منخفضة عن المنشار على بعد ثلاثة أميال عن راشيا جنوباً وغرباً.

وراشيا هي المنطقة الثانية العليا ومركز قضاء ويتبعها (٢٥) قرية و(٨) مزارع وهي: عيحا، كفرقوق، دير العشاير، حَلْوَة، يَنْطا، بكّا، عين عرب، خربة روحا، كفردينس، ضهر الأحمر، العقبة، بكّيفا، بيت لهيا، تنّورة، عين حرشة، عين عطا، الحوش، القِنَّعبة، كفرمشكة، مجدل بلهيص، كوكب أبو عربي، المحيدثة، الرفيد، البيرة، مذوخا، عيتا الفخار.

و(المزارع): الفاقعة، جعفر، مريميس، ثلثايا، النبي صَفَى، الشميسة/ شمسية، يحفوفة/ شميسة، جرن النحاس/ شميسة، عزّة/ شميسة.

أما القرى: دير العشاير، حلوة، بكّا، فصار إلحاقها بقضاء راشيا سنة ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م)، بعد أن كانت ملحقة بقضاء وادي العجم.

وسنة ١٣٣٤هـ (١٩١٨م)[(١)] ضُمت هذه القرى لقضاء راشيا بعد أن كانت ملحقة بالبقاع وهي: المحيدثة، الرفيد، البيرة، مجدل بلهيص.

وسنة ١٣٣٧هـ (١٩٢١م)[(٢)] ضُمت قرية عيتا الفخار من البقاع إلى قضاء راشيا، وسُلخت قرية السفينة عن قضاء راشيا وأُلحقت بقضاء حاصبيا.

ويتبع راشيا (بستان عين هرماس) بنى فيه الشهابيون قصراً للتنزه بطبقتين، باقٍ حائطه الغربي العلوي إلى الآن، وإلى جانبه الجنوبي، خربة، لعلها كانت لمواشيهم وهي إلى الجانب الجنوبي عن ينبوع الماء الجاري من محله ويصب في الران الشرقي، وتنضب مياهه في فصل التشارين غالباً، وإلى الجانب الشرقي على بعد ست دقائق، آثار بناء في محل فسيح كان (سوّامة) تابعة البستان المذكور، وبناء القصر على صخور مرتفعة عن ينبوع الماء، وهو على بعد ميل عن راشيا غرباً، تحيط به أشجار اللوز والكروم العريش، يخص الخوري اسبر أبا[(٣)] معروف وأقاربه.

ويوجد بستان آخر لهم (للشهابيين) أيضاً باسم (عين اللبوة)، وهو ينبوع غزير مبني عليه مخل، له مزراب يصب في بحيرة صغيرة، وهي تصب في حوض، وهو يصب في ران

(١) الصواب ١٩١٥م.

(٢) الصواب ١٩١٨.

(٣) الصواب أبي معروف.

كبير معد لجمع الماء، ومنه تتوزع على المزروعات في الصيف، وهناك بناء للأمراء وأشجار بديعة.

وتوجد آكام مرتفعة بجانب (بستان عين اللبوة) غربي، على بعد ١١ دقيقة عنه، مبني عليه قصر للاصطياف، وهو للأمراء وللتنزه، وهذه الأماكن الثلاثة قديمة العهد.

ويوجد في راشيا وحولها خرائب كثيرة قديمة من خراجها وهي: (قرية خربة أبي حديدة) وخربة (الكدرين) مقابلها على بعد ١٣ دقيقة عنها شرقاً، و(مزرعة الفاقعة) عنها شمالاً على ميل، وهما بجادة طريق قرية (عين عطا) وقرية (شبعا)، وهي على بعد خمسة أميال عن راشيا جنوباً، وبالفاقعة مشاتٍ للماعز كثيرة. وهناك (قصر شميس القصر)، كان قديماً بجوار قرية خربة أبو حديدة، المذكورة غرباً، وهناك غاب.

وقصر قديم بجانب راشيا الشرقي فوق جادة طريق قرية عيحا والشام، على تل مرتفع فسيح الجوانب في ما بين راشيا وعيحا ويجاورهما بمنتصف الطريق يقال إنه كان مصيفاً لكبير أمراء الجنادلة الذين كانوا بقرية عيحا، وبعد أن كثُر عبثهم، فتك الدروز بهم وأفنوهم عن آخرهم، فاستولى على هذا القصر الشهابيون لما نزلوا وادي التيم.

وتوجد قريتان هما (الدفراني) بجادة طريق دمشق وحاصبيا وهي غربي راشيا على ميل منها، والخربة الثانية قرية (حرف المدوّر) على بعد ميلين عنها شمالاً، وبعد ميل ونيف عن قرية الدفراني أيضاً شمالاً، وقد هدمتا بفتنة نشبت بينهما.

و(طواحين أبي سالم) وهما اثنتان موجودتان على نهر (أبو دجاجة) تدوران عند تراكم الثلوج والأمطار، وهما شمالي راشيا على بعد أربعة أميال وعن المحيثة [المحيدثة] جنوباً على بعد ميل عنها.

وثم إلى جانب المحيثة جنوباً على بعد ١٥ دقيقة في سهل فسيح قرية (بدّاثة)، وعلى بعد ٤٢ أميال[1] عن راشيا غرباً وفيها بئر ماء للآن.

---

(١) ميلًا.

وتوجد قرية تسمى (البحوش) على بعد ٤٢ أميال[1] عن راشيا غرباً، وقرية تسمى (راس راشيا) نسبت إلى المحل الذي هي فيه على بعد ٤٢ أميال[2] عن راشيا.

وقرية تسمى (الخليديّة) غربي مزرعة (السماح) وراشيا على بعد ٥ أميال عنها.

وجميع هذه القرى خراب وقديمة العهد. وتوجد قرية على جبل الوسطاني لجانب بركة اليابسة بجانب راشيا جنوباً تسمى (قرية اليابسة) المجاورة لجبل حرمون. وهناك طاحون ماء في السواقي بجوار راشيا غرباً.

وأهل راشيا شجعان وأصحاب تجارة يحبون الغريب والعلوم.

وكان لراشيا أربعة مواسم في السنة وهي (الغلال والحرير والصيفي والدخان)، فأهمل موسم الدخان لاتحاد إدارته وموسم الحرير قلّت موارده. وكان لها سوق جهة (بير زاكي) تُرِكَ، وسوق حديث في وسط البلدة، وهذان السوقان تقامان يوم الجمعة، ثم أهملتا سنة ١٩٢٧.

ويتخلل بلاد راشيا سهول وأنهار وأودية وجبال شامخة وهي خصيبة التربة، ومنها جبل الشيخ علوه ٢٨٧٦ متراً، يُشرف من أعلاه على جميع ما يجاورهُ حتى دمشق وغوطتها على بعد ١٥ ميلاً شرقية، وفي أعلاه قصر وأعشاب مهمة نادرة.

وسنة ١١٠٩هـ (١٦٩٧م) جاء اللبنانيون وحملوا الأمير بشير ابن الأمير حسين الشهابي من راشيا الوادي إلى دير القمر، وملكوه عوض الأمراء المعنيين، فكان أول الشهابيين حكام لبنان، وآخرهم الأمير بشير المالطي.

(قيسي ويمني) في راشيا: كان حاكم المنطقة العليا أخيراً براشيا الأمير فندي وكان قيسياً والأمير منصور بن[3] الأمير محمد كان (يمنياً) وكل منهما له نصف البلاد، فمركز الأمير فندي راشيا، ومركز الأمير منصور في قريتي كفرقوق وظهر الأحمر، وله فيهما دور وسوامات للطروش، وكان الأمير منصور شجاعاً مهيباً، فتغلب أخيراً على الأمير فندي وطردهُ من

---

(١) ميلًا.
(٢) ميلًا.
(٣) الصواب ابن.

راشيا عنوة، وحكم عوضه، فسار الأمير فندي إلى الأمير بشير حاكم لبنان مستنجداً، فكتب إلى عبد الله باشا في عكا، فكتب إليه الباشا أن يسير بذاته إلى راشيا لطرد الأمير منصور منها وإرجاع الأمير فندي إليها، وصحبه بعسكر أربعة آلاف، وأخبره أنه وجه إليه بعسكر يقودهُ ابرهيم قبّجي باشا مع ألفي فارس يلتقيان في حاصبيا، فسار الأمير بعسكره المذكور وبينهم الزحليون، والأمير فندي فسار بطريق جبل الريحان لتراكم الثلوج والأمطار، فوصلوا بعد مشقات تكبّدوها إلى حاصبيا، فرأى القائد بانتظاره، فانتظر أمر عبد الله باشا...[1] على راشيا، فسار الأمير إلى بيداء بيت لهيا، ولبث فيها، فلما علم الباشا بتوالهيم هذا، كتب إليه عريضة السير في راونز في قرية ظهر الأحمر، ومعهم ٦ آلاف يقودهم الأمير خليل ابن الأمير بشير.

فسار الأمير منصور إلى والي دمشق، فأعطاه ٤٠٠٠ آلاف[2] خيّال صحبة ابرهيم آغا الهيجاني، وتحصّنوا في قلعة راشيا، ثم حضر الشيخ بشير جنبلاط بألف فارس تلبية لطلب الأمير بشير وطوّق قرية كفرقوق لسد منافذ الطريق على عساكر دمشق، وكتب الأمير بشير للأمير منصور أن يترك البلاد، فشهر عليه الحرب لإبادته، وكانت المسافة بين راشيا والظهر الأحمر نحو ساعة عن راشيا شمالاً.

وثاني يوم، قدم عسكر راشيا إلى سهل عين الحور وحرف المدور، فوافاهُ الأمير خليل بكوكبة من الخيل، واصطلت نيران الحرب بينهم، وعند الظهر أردفه والده بفرقة من الخيل، وفتك فيهم الأمير خليل وانتصر، فتقهقر عسكر راشيا.

في اليوم الثاني وثالث يوم، تم النصر للأمير، فلما علم الهيجاني بهذه الغلبة، طلب التسليم، فسلموا وعادوا إلى دمشق.

ولما انفرد الأمير منصور، سار بحاشيته في طريق (عقبة الفرس) النافذ إلى إقليم البلان من جبل حرمون وشقوا الثلوج بعناء كبير، ووصل[3] دمشق، وطلبوا نجدة فلم يرسلها الوالي.

وكان الأمير بشير قد وصل راشيا بطريق الظهر الأحمر، وأمر الجنبلاطي بالرجوع إلى

(١) بياض في الأصل، ويفهم من النص أن الكلمة المفقودة هي «استعداداً للهجوم» (المحقق).
(٢) هكذا في الأصل.
(٣) الصواب ووصلوا إلى دمشق (المحقّق).

لبنان، وجاء أمر من عبد الله باشا إلى الأمير فندي بواسطة الأمير بشير ليسير إلى إقليم البلان ويجمع الأموال الأميرية التي في عهدته (ولم تنفصل عنه حتى سنة ١٨٦١م)، فجبى الأموال وعاد، فأقره على الحكم، وعاد الأمير بشير إلى مكانه وترك عنده فرقة من العسكر، وكتب إلى عبد الله باشا بفوزه، فسرَّ منه. ثم أرسل والي الشام وفداً مع الأمير منصور إلى راشيا وصالحه مع الأمير فندي.

ولكن الأمير فندي أراد قتل الأمير منصور ابن عمه الأمير محمد، فانتهز الفرص، ولما علم أن أهل راشيا ساروا إلى مقام الخضر في قرية عين عرب على بعد ٦ أميال عن قرية ضهر الأحمر شرقاً وشمالاً، فرجوا الأمير منصور أن يكونوا بمعيته، فاعتذر وأرسل حاشيته معهم لأجل التضحية عند المقام، حيث الجميع على حلفه وهم (اليمنية).

فعلم بذلك الأمير فندي وأرسل إلى حرمة من ضهر الأحمر كانت معادية لصديقته المختصة بابن عمه، وأغراها بسهم سليخ في جانب البلدة غرباً، فأسكرته ونام، وأشارت إلى القوم بمصباح ثلاث مرات، فحضروا إلى دارها في أول بلدة ضهر الأحمر، وهي دار سعيد يحيى الآن، والسوامة في وسط البلدة دار بيت القزّاز وغيرهم، وداره في أواخر البلدة للشرق، فأرسل الأمير فندي الجماعة المدبرة معهم حيلة المرأة، فرأوا حركة المصباح، فدخلوا البلدة وأحدقوا بالدار، وبعضهم صعد على السطح وأطلقوا العيارات النارية من منافذ السطح على حين غفلة، فأفاق الأمير منصور من نومه وأطفأ غبار البارود المصباح، فانتضى سيفه وهو يضرب به يميناً وشمالاً فلم يجد أحداً، فلاح له خيال بشهب البارود، فضربه بقوة ساعديه، فأصابت عمود حجر، غرقت فيها ثلاث أصابع، ووقع قطعة (شلخة) من الحجر نحو نصف رطل، فلم يستطيعوا الهجوم عليه لشجاعته، فكان يهدر كالجمل داخل الدار، وهم يطلقون النيران عليه حتى لم يسمع له صوت، فعلموا أنه أصيب، فهجموا عليه واغتالوه، فوجدوهُ مصاباً برصاصات كثيرة في جسده، فتوفي قتيلاً بلا عقب، وحملت جثته إلى راشيا، فنادى المنادي (أن الأمير فندي قتل ابن عمه الأمير منصور، فلا أحد يرتاب وكل يتعاطى عمله). ثم أرسل الجثة إلى كفرقوق لعند صديقه الشيخ ابرهيم عبد الخالق،

وأفهموه أن الأمير قد أرسل إليك الأمير منصور صديقك، فإذا أتيت أدنى حركة يصيبك ما أصابه، ودفنوه في كفرقوق بكل اكرام.

وأما الأمير فندي، فاستتب له الحكم في البلاد بلا منازع، فاستبد وظلم كثيراً، وشنق اثنين من آل بركة في راشيا، تابعي الأمير منصور من الكواسبة وهم أحمد الحلبي ومحمد مهنا وغيرهما.

فكان الأمير فندي يظلم في المنطقة العليا راشيا، وقريبه الأمير سعد الدين يظلم ويستبد في المنطقة الأولى حاصبيا، وسنة ١٨٦٠ في أثناء الثورة الأهلية، اغتالهم الدروز من حوران، وكانوا[١] الأمراء في راشيا (١٤) أميراً وهم الأمراء: محمد وعلي وجهجاه وخليل وأسعد وفندي وسعيد ومسعود وفائز وإبراهيم وجميل وخويلد وحسين، وذلك انتقاماً من الأمير فندي وسعد الدين، ونجا الأمير حسين فقط، لأنه كان في دار آل زاكي.

آثار في راشيا وضواحيها

قَطَنَا: من وادي العجم أصلها دير (قَطْيا) فيها دير الآن، ودير (حنبية) وسميت المشرفة قرب حمص قديماً باسم (قَطْنا) وهو من اسم الحثيين المصري (كتينا). وفي قطنا وادي العجم، حجر كتب عليه ستة أسطر وهو غطاء مدفن رجل ولد قبل.....[٢] فيه اسم (اسكندر فيلبس).

داريّا: أما دير الرؤيا أو (ديرايا) وفيه آثار.

كوكبا: فيها دير يسمّى (دَرْبولس) أو (تل بولس) حيث ظهر الكوكب لبولس كما يُروى.

بُرْقُش ورَخْلة: كلها آثار في وادي العجم.

دير العشاير قرب ميسلون من راشيا، فيها آثار دير، وسكانها الآن بنو القنطار دروز.

---

(١) والصواب هو وكان الأمراء في راشيا (المحقّق).

(٢) بياض في الأصل.